ملف الهدف الثقافي

تشكيل

سوزان إبراهيم محجوب

سوزان إبراهيم محجوب تشكيلية سودانية، حصلت على درجة الدكتوراه في التلوين من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ودرجة الماجستير في الفولكلور من معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية. تخرجت من كلية الفنون الجميلة والتطبيقية عام ١٩٩٦. عملت محاضرة بجامعة جوبا وجامعة شقراء. تعمل حاليًا محاضراً مساعدًا ورئيسًا لقسم التربية الفنية بكلية التربية بجامعة الخرطوم. شاركت في أكثر من ٣٥ معرضًا جماعيًا داخل وخارج السودان، بالإضافة إلى العديد من ورش العمل الفنية. تستلهم أعمالها من كافة جوانب الإنسانية والتفاعلات البشرية مع البيئات المكانية والمحيط الطبيعي. تهتم بشكل خاص بعكس التنوع الثقافي الغني في السودان واستكشاف التمثيلات المختلفة للمرأة، وتصويرها من وجهات نظر اجتماعية وثقافية وسياسية.

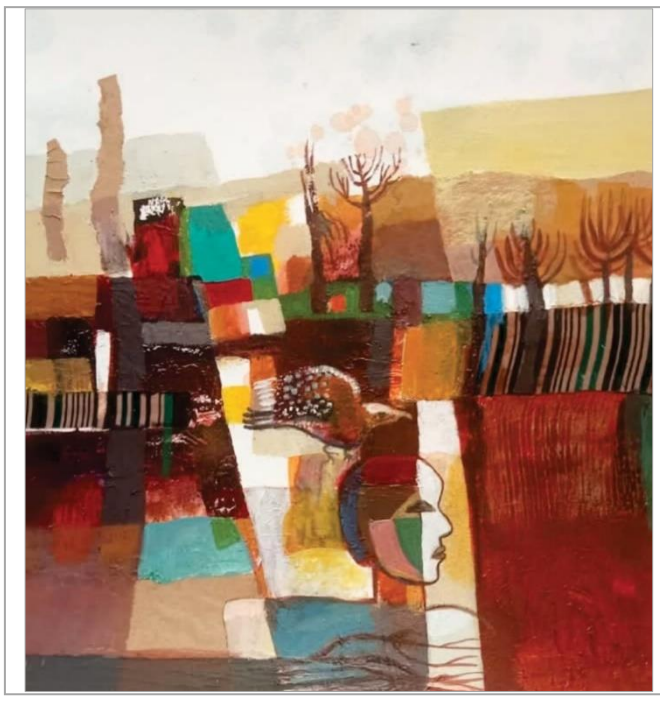

الجمعة 20 يونيو 2025م الموافق 24 ذو الحجة 1446 هـ - العدد (44) – العنوان الإلكتروني: https://elhadaf-sd.com/ - المراسلات: واتساب: 00447301605441

"سودان يا غالي" و"جوابات" يشاركان في مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي

يشارك فيلمان سودانيان، "سودان يا غالي" و"جوابات"، في الدورة السادسة من مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي، الذي انطلق في المغرب يوم 13 يونيو الجاري، وسط حضور فني كبير ومشاركة واسعة من الأفلام المتنوعة.
ويوثق"سودان يا غالي" آمال الشعب السوداني في بناء مستقبل أفضل من خلال قصة أربعة ناشطين سودانيين في العشرينيات من العمر يكافحون من أجل الحرية من خلال الفن والاحتجاج. وهو إنتاج مشترك بين تونس وفرنسا وقطر، ويشارك في بطولته شجن سليمان، مها الفقي، أحمد مزمل، وخطاب أحمد، ومن إخراج الصحفية التونسية هند المدب. وقد حظي الفيلم بعد عرضه العالمي الأول في مهرجان البندقية السينمائي بدعم من مؤسسة الدوحة للأفلام، لأهميته في نقل صورة الحراك الشعبي السوداني من منظور إنساني مؤثر.
فيلم "جوابات" الفائز بجائزة أفضل فيلم في مهرجان الأقصر السينمائي، يروي قصة إنسانية حول شخص يسعى لاستعادة ذكريات محبوبته عبر رسائلها القديمة. الفيلم من بطولة أمين شبو وأمنية فتحي، وإخراج علي أحمد بابكر.

رحيل الدرامي بدر الدين محمد دفع الله بالقاهرة

انتقل إلى جوار ربه الأسبوع الماضي بالقاهرة الدرامي السوداني بدر الدين محمد دفع الله، الشهير بـ(بدرالدين شنا). بدأ الفقيد رحلته الفنية مع فرقة الأصدقاء المسرحية في العام 1980م عبر برنامج "محطة التلفزيون الأهلية" برفقة عبد العزيز العميري و محمد نعيم سعد وزكية محمد عبدالله، وهو صاحب اسهامات ثرة في مسيرة الدراما السودانية بعدة أعمال مسرحية منها "اللوتري"، "المدرسة المختلطة"، "المهرج" و"بيان رقم واحد". وقال اتحاد تجمع الفنانين السودانيين بمصر في نعيه للراحل بدرالدين:" لقد كان فنانًا مميزًا استطاع الدخول الي قلوب السودانيين بأداء مميز وروح خفيفة وعفوية".أحر التعازي لقبيلة الدراما وأصدقاءه وأسرته بقرية مناقزة وقرى الحلاوين بالجزيرة.

لوحة نادرة لغاندي في مزاد بلندن

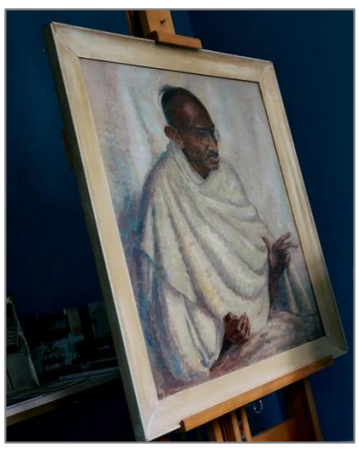

تُعرض للبيع بمزاد في العاصمة البريطانية، لندن، خلال شهر يوليو، لوحة نادرة تمثّل المهاتما غاندي، رُمِّمت بعد أن شوّهها أحدهم بسكّين قبل عقود.
وتناول عدد كبير من الأعمال الفنية والكتب والأفلام المهاتما غاندي الذي ألهم نضاله السلمي ضدّ الاستعمار البريطاني حركات مقاومة في مختلف أنحاء العالم، لكنّ لوحة البريطانية الأميركية، كلير لايتون، عام 1931 هي الوحيدة التي كان فيها غاندي موجوداً خصيصاً أمام الفنانة لكي ترسمه، فيما خمّن سعر اللوحة بين 67 و95 ألف دولار أميركي.
ويُعتقد أيضاً أنها اللوحة الوحيدة التي كان فيها المهاتما غاندي موجوداً خصيصاً لرسمه."

إبراهيم نصر الله مرشح لجائزة "نوبل الأميركية"

أعلنت جامعة أوكلاهوما و"مجلة عالم الأدب" أمس القائمة النهاية المكونة من تسعة كتاب وكاتبات المرشحين لنيل "جائزة نيوستاد للأدب" العريقة، ومن بين المرشحين لها لعام 2026 الشاعر والروائي إبراهيم نصر الله.
وضمت القائمة المكونة من تسعة كتّاب وشعراء من أميركا وفرنسا والصين وتركيا وأوكرانيا، وتعتبر على المستوى العالمي الثانية بعد نوبل، حيث يطلق عليها "جائزة نوبل الأمريكية"، فقد فاز بنوبل أكثر من ثلاثين كاتبا ممن فازوا بنيوستاد أو رشحوا لها من بينهم الكولومبي غابريل غارسيا ماركيز والمكسيكي أوكتافيو باث. وتُمنح هذه الجائزة مرة كل عامين لكاتب ترك أثرًا بارزًا في عالم الكتابة. يذكر أن نصر الله أصدر 16 ديوانًا شعريًا و26 رواية من بينها مشروعه "الملهاة الفلسطينية" الذي يغطي تاريخ فلسطين، وسبق أن فاز بعدد من الجوائز من بينها الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر)، وجائزة كتارا، كما صدرت أكثر من 45 ترجمة لأعماله الشعرية والروائية، لعدد من اللغات.

واسيني الأعرج: لا أفكر في نوبل لأنني مناصر للقضية الفلسطينية

قال الروائي والأكاديمي الجزائري واسيني الأعرج إن جائزة نوبل ليست قضيته، ولا يراها في سلم اهتماماته، وأوضح "أنا لا أستطيع أن أفكر في هذه الجائزة، ببساطة لأنني شخصٌ مناصرٌ للقضية الفلسطينية بشكلٍ معلنٍ، ومع فلسطين وأعُدُّها جزءًا من كياني"، مؤكداً إنه لن يتراجع عن ذلك مهما كانت النتائج. وأشار واسيني إنه "وفي ظل الهيمنة الإمبراطورية، وحتى الصهيونية على هذه الجوائز، فإنه ليس لديّ طموح كبير صراحة في هذا النوع من الجوائز، إلا إذا تغيّر العالَمُ رأسًا على عقب".
ودعا واسيني في حديثه لـ "لجزيرة نت" إلى ضرورة أن يعمل العرب على خلق جائزة بمستوى جائزة نوبل، موضحاً أن "المسألة هي مسألة نظام، ومسألة أموال، وتجارب سابقة في هذا المجال، وبذلك يمكن أن تتأسس هذه الجائزة عربيًّا، وتُعطى عالميًّا".
وأضاف "عندما أرى كل تلك الأموال التي تصرف؛ فإنّني أتألّم، لأنّنا لم نخلق جائزةً واحدةً من هذا النوع، يمكننا أن نصنع نموذجًا لجائزة نوبل العربية".

خبز المطابع

البليك يعيد البحث عن مصطفى سعيد

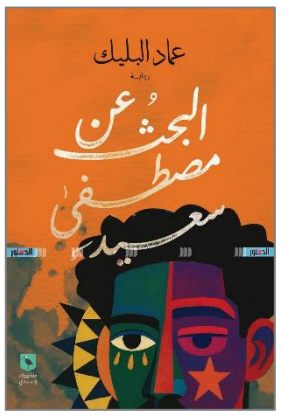

عن دار إبيبدي في مصر، صدرت رواية جديدة الكاتب السوداني عماد البليك، بعنوان "البحث عن مصطفى سعيد". الرواية تناقش مأزق الإنسان السوداني في العقود الأخيرة، حيث يتقاطع السياسي مع الشخصي، والحلم مع الكابوس، في رحلة سردية عميقة تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة والوقائع.
تدور الرواية حول شخصية "محمود"، الشاب السوداني الذي غادر بلاده إلى الخليج، هارباً من وطن يسوده الفساد والاستبداد، ليعود لاحقاً بعد الثورة التي أنهت حكم الإسلاميين، مؤملاً أن يشارك في بناء الوطن الجديد. إلا أن الآمال تتبدد سريعاً مع تكرار سيناريوهات الإقصاء والانتهازية، ليجد نفسه في قلب تجربة مريرة من الإحباط والخيانة السياسية. البحث عن مصطفى سعيد" لا تسعى لإعادة إنتاج بطل رواية الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال"، بل تقدم قراءة محدثة لانكسارات ما بعد الاستقلال في صيغته المعاصرة، حيث صار الوطن ذاته متاهة من الحروب والانقلابات. وفي ختام الرواية يقدم البليك شهادة أدبية عميقة عن معاناة الإنسان السوداني العالق لعقود بين الطموح السياسي والتحديات الاجتماعية، في محاولة لرسم صورة السودان ما بعد الثورة.

"انحسار القوة الأميركية" لفالرشتاين

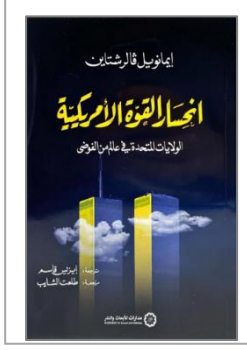

صدرت حديثًا عن مدارات للأبحاث والنشر الطبعة الثانية من كتاب "انحسار القوة الأميركية"، بترجمة إيزيس قاسم، ومراجعة طلعت الشايب. الكتاب بناء نظري يربط بين آليات الاقتصاد الرأسمالي وديناميات الهيمنة وتحولات الثقافة والسيادة في عصر العولمة. المؤلف فالرشتاين عالم اجتماع ومؤرخ اقتصادي أميركي، ويعد من المنظرين البارزين في مجال تحليل النظم العالمية.

رحيل رجل الإحسان ونجم الثقافة عمر العشي

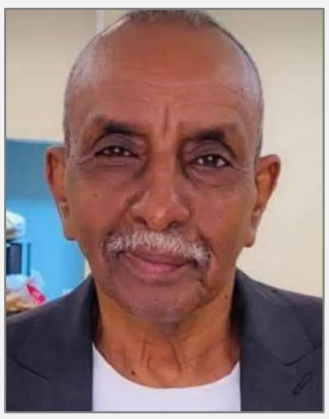

انتقل إلى رحمة مولاه هذا الأسبوع بمدينة الفيصل بالعاصمة المصرية القاهرة رجل الأعمال، ورجل البر والإحسان، ورجل المبادرات الانسانية، ونجم المجتمع والثقافة والظرافة، وفاكهة الملمات الخرطومية عمر عبد الرحيم العشي، حيث جاء رحيله بصورة مفاجئة وفاجعة أثر حادثة مأساوية تسبب فيها تعطل المصعد الكهربائي. وبرحيله الصادم تكون البلاد قد فقدت واحد من أبرز الرجال الوطنيين الخلص وأحد رموز الثقافة والعمل الإنساني بالعاصمة، وقائد من قيادات العمل الطوعي، وأحد الداعمين للمنتديات الثقافية والليالي الإبداعية. الفقيد من مؤسسي الجمعية الخيرية والخدمية بالخرطوم ٢، وأحد مؤسسي (منتدي الخرطوم العائلي) و(ملتقي صالون العشي الثقافي والاجتماعي) الذي ظل لسنوات طويلة يستضيف نجوم الفن والإبداع ورموز الثقافة ونجوم المجتمع.
وفي أعقاب الحرب عرف عمر العشي بنشاطه الخيري الواسع، حيث لعب دورًا مهمًا في دعم الأسر السودانية في مصر، وقدّم المساعدة للمتضررين، وشارك في جهود الإيواء والإغاثة، مما جعله رمزًا للتكافل والتضامن السوداني في المهجر.

كيس الفئران

د.يوسف مكي

يحكى أن مهندساً زراعياً كان يعمل في إحدى قرى الصعيد في مصر، ركب القطار في طريقه إلى القاهرة، وجلس بجانبه فلاح مسن من أهالي القرية، لاحظ المهندس أن بين قدمي الفلاح كيسًا (شوال)، وخلال الطريق كان الفلاح يقلب الكيس ويخلط محتوياته كل ربع ساعة، ثم يعيد تثبيته بين قدميه، واستمر على هذا الحال طيلة الطريق..

استغرب المهندس الزراعي تصرف الفلاح، فسأله: ما قصة هذا الكيس..!

قال الفلاح: أنا أقوم باصطياد الجرذان والفئران وأبيعها وأوردها إلى المركز القومي للبحوث بالقاهرة؛ ليستخدموها في التجارب المخبرية..

قال المهندس: ولماذا تقلب هذا الكيس وتهزه؟!

قال الفلاح: هذا الكيس فيه جرذان وفئران، ولو تركت الكيس من دون تقليب وهزّ لأكثر من ربع ساعة ستشعر الجرذان والفئران بالراحة والاستقرار، وسيتوقفون عن التوتر الغريزي، ولن يطول الوقت حتى يبدأ كل واحد منهم بقضم الشوال ومن ثم ثقبه، لذلك أهزّه كل ربع ساعة كي أثير خوفهم وتوترهم، فتنشغل بالعراك مع بعضها منساقة بغرائزها وتنسى الشوال ريثما أصِل إلى مركز البحوث.. عقدت الدهشة لسان المهندس من طريقة تفكير الفلاح ومن (نظرية شوال الفئران)..، وسرح بأفكاره في سياسة الغرب الأمريكي والأوروبي وصهاينة العالم وفلسفتهم تجاه بلادنا.. وكيف أنهم كلما بدأت شعوبنا تشعر بالاستقرار (يهزّون الكيس) مطلقين الدسائس والفتن ولا سيما الدينية، لتستمر سيطرتهم تحت شعارات محاربة الإرهاب وفرض الاستقرار، وبشكل طبيعي تنساق شعوبنا خلف المتلاعبين بغرائزها، وينسى الجميع ضرورة "قضم الكيس وثقبه" الذي يتخذ أشكالا عديدة، منها حدود سايكس-بيكو، والتقسيمات الدينية والطائفية والعرقية.

قصيدة العام

محمد البشرى

وَعامٌ مَرّ فِي صَمْتٍ
بِلَا لَحْنٍ وَلَا أَثَر
فَلَا لَيْلٍ بِهِ قَصْرًا
وَلَا صَبَحٍ بِهِ أَثْمَر
وَلَا طَيْرٍ بِهِ غَنِي
وَلَا وَرْدٍ بِهِ أَزْهَر
ومازالت مَحَبَّتُكَ
طُفُولَة قَلْبِي الْأَخْضَر
وَكَمْ فِي الْبُعْدِ عاودَه
حَنِينٌ ضِيَاءُكَ الْأَسْمَر
أَيَا وَطَنِي.. وَمَنْفَايَا
أَقُولُ فَكَيْفَ لَا رجْع
أَصُمُّ.. فَكَيْفَ لَا أَشْعُر
نَعِيشُ الْعُمْرَ كَيْ نُؤْمِنَ
بأيتِ كاهن يأتي وأي بلاد إغتربت

وأيِّ قَصِيدَةٍ تَنْسَى وَأَيِّ جَمِيلَةٍ تَعْبُر
وَجِئْتُ إِلَيْكِ فِي عَجَلٍ
تُطَارِدُنِي رِيَاحُ الْبَرْد
بِدَفْءِ يَدَيْكِ أَتَدَثَّر
عَرَفْتُ الْحُبَّ أَلْوَانًا
وَبَعْضَهُ لَمْ أَزَلْ أَذْكُر
وَيَكْبُرُ حُبُّكَ أُمِّي بِقَلْبِي مُثْلَمَا أَكْبُر
هُوَ عامٌ جَدِيدٌ مَرَّا
وَكَمْ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ مَرّ
عَلَيِّ شغفِي وَأُوتَارِي
فَلَا خَيْلٌ بِهِ صَهَلَتْ
وَلَا طل بِأَزْهَارِي
زَمَانٌ مَالَهُ وَجْهٌ..
يَسَافَرُ بَيْنَ أَوْرَاقِي
يُطَارِدُ خَيْلَ كَلِمَاتِي

وَيُصْلِبُ كُلَّ أَفْكَارِي
أَرْحَلُ وَالطُيُورُ السُمْرُ
مِنْ دَارٍ إِلى دَار
غَرِيبٌ.. فَوْقَ أَوْطَانِي
غَرِيبٌ بَيْنَ أَشْعَارِي
ظَنَنْتُ بِأَنَّنِي وَحدِي
أَحْملُ غَيْرَ أَوزَارِي
عَرَفْتُ بِأَنَّنِي وَحدِي..
أَشِيدُ الْعُمْرَ أَقْمَارًا
فَكَيْفَ تَفِيءُ أَقْمَارِي
رَأَيْتُ وَلَمْ أَكُنْ أَحْتَاجُ
أَكْثَرَ مِمَّا قَدْ كَانَا
رَأَيْتُ اللَّيْلَ سجَانًا.. يعَبِّثُ فِي حنَيِّانَا
رَأَيْتُ طَيُورًا اتَّخَذَتْ
مِنْ الْأَقْفَاصِ أَوْطَانًا

رَأَيْتُ الْجوعيَ فِي الطُرُقَاتِ
أَطْفَالٌ مُشَرِّدَةٌ
لِلْأَلْيَءِ تَحْتَمِي بِالطِينِ
تَشْكُو الظُلْمَ إِنْسَانًا
رَأَيْتُ كِلَابًا اتَّخَذَتْ
أَمَانِي النَاسِ أَحْذِيَةً وَتِيجَانًا
رَأَيْتُ الصِدْقَ مَذْمُومًا..
رَأَيْتُ الْحَقِّ رَاقِصَةً عَلَى أَقْدَامِ مَوْلَانَا
رَأَيْتُ الْحُبَّ مَصْلُوبًا
وَلَمْ يَبْكِ عَلَيْهِ أَحَد
أَشْبَه لِي.. بِأَنِّ الْحُبّ حَيٌّ حِينَ أَبْكَانَا
أَيَا أُمِّي وَعَافِيَتِي
وَيَا قَلْبَآ..
أَضَاءَ الْكَوْنَ إِشْرَاقًا وَإِحْسَانًا
وَيَا وَجْهَآ أَذَابَ الصَبْرَ أَشْوَاقًا وَأَلْحَانًا
سَأَذْكُرُ مَا حَيِيتُ وَمَا
ضَوْءُ الصَبَحِ حَيَانًا
وَمَهْمَا اللَيْلُ أَرَقَنَا وَمَهْمَا الْبُعْدُ اشْقَنَا
لَعاشَ الْحُبُّ إِنْسَانًا..
وَماتَ الْحُبُّ إِنْسَانًا.

قلم

د.أحمد الليثى

"أمحها يا علي"...

في إحدى أكثر اللحظات حساسية في تاريخ الدعوة الإسلامية، تجلّت عظمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لا في الانتصار العسكري، بل في الانتصار الأخلاقي والسياسي. كان ذلك في صلح الحديبية، حين جلس النبي ليكتب اتفاقًا مع قريش، تمهيدًا لوقف الحرب والدخول في مرحلة جديدة من التعايش المرحلي.

أرسلَت قريش مبعوثها سهيل بن عمرو، رجلها الفصيح والمحنّك، فقالوا: "إذا جاء سهيل، فقد سهل الأمر". لكن السهولة لم تكن دون ثمن ظاهر. بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يملي: "اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم"، فقال سهيل معترضًا: "أما الرحمن، فوالله ما ندري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم، كما كنت تكتب".

ابتسم النبي الكريم، وقبل، وقال لعلي بن أبي طالب: "اكتب: باسمك اللهم". ثم قال: "هذا ما صالح عليه محمد رسول الله"..

فقال سهيل: "لو كنا نؤمن أنك رسول الله، ما قاتلناك ولا صدَدْناك عن البيت. بل اكتب: محمد بن عبد الله." فقال النبي صلى الله عليه وسلم بثقة عظيمة: "والله، إني لرسول الله وإن كذّبتموني." ثم التفت إلى علي وقال: "أمحها يا علي." لكن عليًا، وقد ضاق صدره من مرارة التنازل، قال: "لا، والله لا أمحوها أبداً." فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة، ومحاها بنفسه.

في ظاهر الأمر، يبدو التنازل كبيرًا، لكن في جوهره كان انتصارًا استراتيجيًا وأخلاقيًا بامتياز. لقد اختار النبي أن يتنازل عن اللفظ لا عن الرسالة، عن الشكل لا عن الجوهر، لأنه كان يرى ما لا يراه الحاضرون: أن هذه الهدنة ستكون بوابة الفتح الأعظم، وأن النصر لا يُقاس بالكلمات المكتوبة، بل بما تكتبه الأيام من نتائج.

ولأن المعنى لا يُمحى بممحاة، فقد أسلم سهيل بن عمرو بعد فتح مكة، وأصبح من خطباء الإسلام، حتى قال عنه عمر بن الخطاب: "والله، إن لسان سهيل بن عمرو خير من سيوف كثيرة".

لقد كانت "أمحها يا علي" درسًا خالدًا في التواضع، وفي الذكاء القيادي الذي يفرق بين المعركة والهدف، وبين الكرامة والغرور، وبين النص والمقصد. إنها لحظة تلخّص منهجًا نبوياً عظيمًا: أن تعرف متى تصمت دون أن تُهزم، ومتى تتنازل دون أن تضعف، ومتى تمحو... لتكتب التاريخ من جديد.

رحماك نفد مدادي

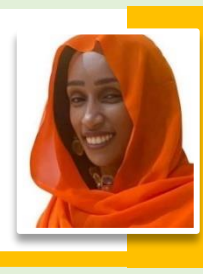

سارة منوفلي

حكم ريدك.. أعيش شانو
وحكم قدرك..
علي قبلان
ومني عليكِ كم مرسال
يصل يلقاكِ في اطمئنان
ويغريك السلام موصول
مغلف بي شجن تحنان
واضمك فى خيال عيني..
واغطيك..
بي رموشي كمان
ولا كليت ولا مليت
اشيلك..
جوه في الوجدان
وكل زولًا بعرفك شاف
ملامحك فيني
في صوتي
وفي عيني
وفي نمي وغنايا كمان..
أنا المربوط قيودك ريد
ومسجونك، ولا ندمان
وأنا المأسور
مجاهدك.. ليك
ودايرك إنتِ..
بس تكفي
اطولك..
وماني داير الحور
سكت حسي إذا سمعك
نغم نصي
ووقف خطوي إذا عندك
يدق باب المنام صحوي
ورجف حرفي
إذا عِز الخيال بلقاك
كمل حبري..
وصرخ حبي

إذا كل المعاي ساكتين
بتسمعي إنتِ يا صوتي
وتردي علي..
بتهمسي انتِ يا قصدي
وتعدي علي
تسوقيني.. وتوديني
علي جرف الهوى المكتوب
واتمتم دوب..
واشجي مسامع النايمين
صغار يا دوب
علي حبك نمت جواي
مدن حربك، وساقتني
أظنك شان أنال.. منك
طريف النظرة، كيفنك
وبيها سنين تصبرني..
على بعدك
ادافر زحمتك جواي
واعافر.. والصبر سلواي
وامدحبك..
إذا فاضت عيوني عليك
واسرحبك..
عشمان في الرضا المنك
واشرحلك..
عن المشروح
سفر بين السكات والبوح
حوار بين الجسد والروح
وإلفة مداها غير محدود..
بين النيل وبلبل دوح
يشيلني..
من الأسى الساكن عضامى
وكل مفاصلي تنوح
آه من وجعة الرغبة
وارجع بالصبر.. رهبة
وحلم مسفوح

بت المنى..ما قلنا ليك

ا.د. أمير محمد حسين

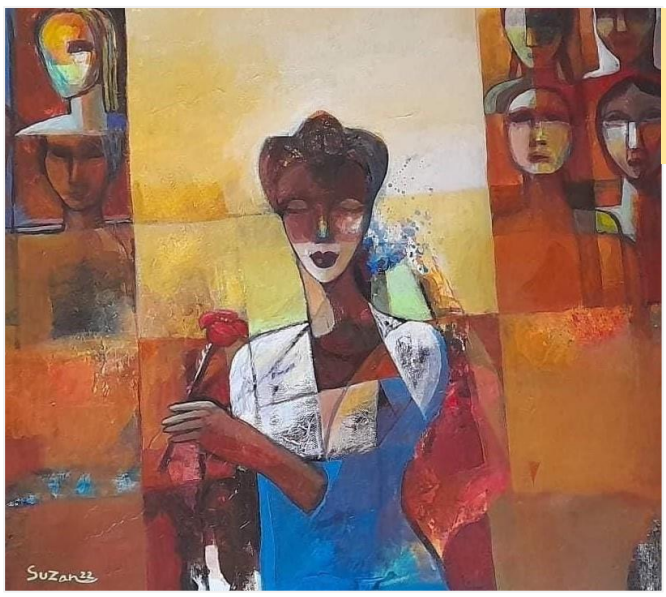

من أعمال التشكيلية السودانية سوزان إبراهيم محجوب

في حوشٍ فسيح، حيث البيوت الطينية تتلاصق كأنها تتهامس بأسرار لا يفشيها إلا صمت الأزقة، وحيث أشجار النيم العتيقة تفرد ظلالها الوارفة على فيراندات أنهكها الزمن، استلقت الشَّفَة بت حاج حمزة على عنقريبٍ ذو حبال متآكلة، تلوّح بمروحة من سعف النخيل، تصفق بها الهواء في محاولةٍ يائسة لصدّ حرٍّ لا يعرف الرحمة.

كان الهواء ساكنًا، إلا من همسات النيم المتراقصة في النسيم، وصوت المروحة وهي تحتك بخشونة بين أصابع الشَّفَة، تصدر أزيزًا خافتًا يتلاشى في وهج القيظ. مقابلها، تمدّدت بت المنى بت بابكر على عنقريبٍ مماثل، متكاسلة تحت توب الزراق الباهت، يخفي تحته جلابية مهترئة، تشهد بصمتٍ على معارك خاضتها بلا انتصار. بين الحين والآخر، كانت ترفع يدها وتمسح عرقًا تجمّع على جبينها، ثم تعود إلى وضعها المستسلم.

بحركةٍ رشيقة من مروحتها، أومأت الشَّفَة ودعت بصوتٍ يحمل نغمة النداءات القروية العتيقة:

يا بت المنى، ما تجي نمشي السوق قبل ما الزحمة تعكّر المزاج؟ كمن يستفيق من حلمٍ بعيد، رفعت بت المنى رأسها ببطء، تمتص الكلمات قبل أن تردّ بسخريةٍ متأففة: شنو؟ نمشي نحفر الساقية؟ يا بت حاج حمزة، مالك دايرة تورطينا في الجروف؟ أطلقت الشَّفَة زفرة طويلة ورفعت عينيها نحو السماء، وكأنها تستنجد برحمةٍ غيبية، بينما حرّكت المروحة بقوةٍ أكبر، فصدر عنها صوتٌ متقطّع كأنه احتجاجٌ صامت على حرارة الطقس والحديث معًا.

السوق، يا ولية! قلت السوق! نجيب العيش والخضار قبل ما الشمس تولّع فينا. ارتسمت على ملامح بت المنى تعابير حزنٍ مفتعل، وأطبقت جفنيها كأنها تحمل همّ الدنيا فوق كتفيها: آي، والله، الدكتور قال لي ما أتحرّك كتير.. قلبي ضعيف.بغضبٍ ممزوجٍ باليأس، ضربت الشَّفَة العنقريب بكفّها، فاهتزت الحبال العتيقة تحتها، محاولةً استدعاء منطقٍ غاب عن الحوار:

قلبك ضعيف؟ قبل شوية كنتِ بتجري ورا الجدادة في الحوش!

تنحنحت بت المنى، ومرّرت إصبعها على أذنها بلا اكتراث، كمن يلهي نفسه عن مواجهة الحقيقة، ثم أمالت رأسها قليلًا كأنها تصغي إلى شيءٍ بعيد:

قلتي شنو؟ عايزاني أشتري جدادة؟!

وضعت الشَّفَة يدها على جبينها في يأس، وكأنها تود أن تطرق رأسها بالحائط، ثم مسحت جبينها بطرف مروحتها وكأنها تجفّف عرقًا لم يكن سببه الحرّ وحده. جدادة شنو يا زولة؟ قلت لك بصل وطماطم وعيش! وكأنها تلقت صاعقة، شهقت بت المنى وضربت صدرها بتمثيلٍ درامي بارع، ثم مالت إلى الخلف، مستندةً على العنقريب وكأنها أوشكت على الإغماء: الديش؟! نحن في العمر دا وعايزانا نخش الديش؟ لا، لا، يا بت حاج حمزة، ما بندخل في المتاهات دي!

بإصرار، لوّحت الشَّفَة بمروحتها بعنف، فكادت الرياح التي صنعتها أن تطيح بطرحة بت المنى المرتخية، وكأنها تحاول أن تبعد ليس فقط حرارة الجو، بل أيضًا سخافة الحديث المتفاقمة:

عيشك! رغيفك! الخبز يا زولة! عقدت بت المنى يديها في حجرها، وأمالت رأسها بوقار، كأنما أُوحي إليها بحكمةٍ عظيمة، ثم حرّكت يدها ببطء كما لو أنها تسطّر على الهواء كلامًا مقدّسًا:

آي، كنت عارفة.. كنت حاسة إنك دايرة تخليني خدامة، عايزاني أخبز ليك!

شهقت الشَّفَة ورفعت يديها إلى السماء قبل أن تسقطهما باستسلامٍ مهيب، ثم نظرت إلى بت المنى وكأنها تقيّم ما إذا كان هذا الموقف يستحق مزيدًا من الجهد، أو أنه مجرد خسارة معركة في حربٍ طويلة الأمد.

يا بت المنى، إنتِ ما بتسمعي؟!

ابتسمت بت المنى بمكرٍ بريء وهي تعدّل ثوبها ببطء، ثم شبكت يديها وراء رأسها في ارتياح المنتصر: والله بسمع، لكن مرات... ما بحب أفهم!

نظرت إليها الشَّفَة طويلا، أخذت نفسًا عميقًا، ثم وضعت مروحتها جانبًا. ألقت ببصرها إلى الدجاجة التي كانت تقدل في الحوش، وكأنها تستمع إلى الحوار بأذنيها الصغيرتين، بل ربما تفهمه أكثر من صاحبتها. ثم، وبنبرةٍ تحمل نصف تهديد ونصف استسلام، قالت:

خلاص، كفاية عليكِ اليوم.. لكن باكر، ما عندك مهرب.

استندت بت المنى إلى العنقريب براحة المنتصر، وابتسمت ابتسامةً ملغّزة، قبل أن تهمس لنفسها، بينما تلعب بأطراف طرحتها في لا مبالاة محسوبة: باكر؟ يا في البعير، يا في الأمير، يا في العبد الفقير!..

ود الرضي يوسع أفق فن زمانه..

عبد الله رزق أبو سيمازة

لو لم يكن الشيخ محمد ود الرضي شاعراً، لربما كان، بأثر رجعي، أحد فناني عصر النهضة الذين عُنوا باستنطاق الجمال في الجسد البشري العاري، الذي كان ملهماً للفنانين منذ الإغريق، منذ خروج فينوس من البحر. ثمة امرأة متجردة ما في تمثال فينوس، سقط عنها النصيف قبل مولد النابغة الذبياني، أو على وشك السقوط. في تمثال الحرية، كما في لوحة يوجين دولاكروا: "الحرية تقود الشعوب"، وفي أفروديت التى تخبيء في ثيابها عشتار.

عادة ما يشار إلى خلفية الشاعر ود الرضي وثقافته الدينية عند النظر إلى شعره، خصوصًا قصيدته الذائعة الصيت: (احرموني ولا تحرموني.. سنة الإسلام السلام)، التي يقول فيها:

من تعاطى المكروه عمدًا.. غير شك يتعاطى الحرام

غير أن ذلك الإشعار الذائع قد يغفل التنبيه لمصادر أخرى لثقافة ود الرضي الجمالية، فاللوحة التي رسمها شعرًا للمتجردة التاريخية ضمن أوضاع مختلفة: (الطابقة البوخة) و(المتحننة، أو الطابقة الحنة) تكشف عن براعته في التصوير، وبالأصح في التخييل المبدع. فقد نسب إليه وهو يؤكد على دور المخيِّلة في صوره الشعرية أنه استلهم وصف فتاة في إحدى قصائده من أثر قدمها على الأرض. فالمتجردة، الطابقة البوخة تكاد تكون صورة مستعارة من النابغة، القائل: سقط النصيف ولم ترد إسقاطه.. فتناولته، واتقتنا باليد.

بينما يصف ود الرضي هذه المتجردة في وضع مختلف وهي تنهض من (حفرة الدخان)، وهي صورة تتسم بالأصالة والتجذر في الحياة اليومية السودانية، كما في حالة المتحننة أو الطابقة الحنة: فيقول في الأولى، والتي هي من أشهر رميات أغنية الحقيبة:

طابق البوخة قام ندا يهتّف.. نام من الدوخة
إيده عاقباه جدلة مملوخلة
لي معالق الجوف موسة مجلوخة

وفي المتجردة المتحننة، يقول:

لي معالق الجوف موسة مجلوخة

دايـر أشـوفو غـافل.. ودايـر أشـوفو جـازع
محنن، دون قنله.. وحدو وتوبو واقع
يـتـغطى بـي سـواعده.. ويحنو كـأنه واجـع..
ويلتجي بي مرافقه وأطراف المضاجع!

ومع الانتباه عرضًا لقوله "يتغطى بسواعده " الذي ينحو فيه نحو النابغة في قوله: "واتقتنا باليد"، فإنه في هذه اللوحة الشعرية ربما يقترب الشاعر كثيرًا وهو يرسم بالكلمات لوحة "المتجردة المتحننة" من الفنان الإسباني فرانسيسكو غويا وهو يصف من ناحيته بلغة الضوء واللون "ماجا العارية" في لوحة شهيرة وصفت في حينها بأنها لم "تضايق السلطات الكنسية وتدغدغ الجمهور فحسب، وإنما وسعت أيضاً حسب ويكيبيديا، أفق الفن في ذلك الوقت". وهو للمفارقة ما لم يعتقد بأن فعلته، لوحة "ماجا الكاسية" للفنان نفسه. في هذا السياق وفي إطاره الجمالي يمكن الاستنتاج أيضًا أن الشيخ ود الرضي قد أسهم، كذلك في "توسيع أفق الفن في زمانه".

وقد عرضت دور السينما في السودان في سبعينيات القرن الماضي فيلم "ماجا العارية" المستوحي من قصة علاقة الفنان مع ملهمته، من بطولة آفا غاردنر وانطوني فرانسيوسا.

سأنتحر غرقـاً

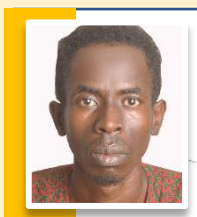

جوهر إبراهيم كجور

أسير متجهًا إلى الأمام بكل بطء، مع الإنحدار المتجه لعمق البحر، عاري الجسد كما الطفل الرضيع، عاري من كل شى، بلا أفكار، بلا رغبة في الخلاص، بلا حنين، جسدي محترق من الشمس، يريد أن يطفئ لهيب ما أحرقته لذعات الأيام والسنين، ويمحو ما تحمله الذاكرة من ألم من كل ما هو موجود في غابر الأيام..

وفجاة يراودني شعور من أنا؟ هل عادت ذاكرتي! ماذا أنا فاعل! هل أريد أن انتحر.. ولماذ انتحر؟ يفاجئ شك آخر فالتفت إلى الوراء، تقودني قدماي إلى العمق مرة أخرى! كأن شيء لم يكن. صوت من داخلي.. اذهب، اذهب.. واذهب واضعًا وطئي على الماء، لم يقشعر بدني، أين اختفت حاستي؟ ربما غياب حاسة اللمس وحدها لا تكفي، طالما أنظر البحر ولا أعرف أين أذهب، أعرف فقط هنالك نجاة في داخل سكن البحر، ينتظرني جسد فقط متحرك إلى عمق الماء، جسد فقد خواصه، عيون بلا رؤية، آذان بلا سمع، أنف بلا شم، جلد بلا إحساس، غاب عني أن أعرف الماء بارد تقشعر منه أبدان الأصحاء، سبقني توقي للغرق.. أصبحت أسير كدمية متحركة بها قليل من الوعي ولا تعرف مصادره، انسحب إلى الموت، كل شئ أريده أمامي.. الخلاص، الفناء، غريزة البقاء تراودني أحيانًا للخروج، ورأيت نفسي أتنفس أنفاسي الأخيرة بلا خوف. مطمئن على كل شئ فعلته في حياتي، ابتسامة نابعة من أرواح أراها مبعثرة كضوء، عالم غير متناهي في الهدوء، بارد. سعادة أبدية دون معاناة، أو هنالك معاناة لأن الزيارة لم تكتمل، عالم وجدت فيه كل من سبقوني من أصدقاء، حبيبات، خالات وعمات، خصوم أيضًا متواجدون هنا.. هنا تصفية الحسابات الأخيرة مع الذاكرة القديمة التي تاتي وتغيب! هل أعيش هنا مرة أخيرة بهذا الشكل وأموت وأرجع أم أني سأظل هنا إلى الأبد؟.

الحياة الأولى محطة حتمية، والثانية ما بعد الموت ستكون أكثر دهشة وغرابة، فهل ساستسيغها؟ هل هنالك واحدة أخرى؟

* كاتب من جنوب السودان

"القشّة الأخيرة" الأعلى مشاهدة على نتفليكس

يتصدر فيلم "القشة التي قصمت ظهر البعير" قائمة الأفلام الأعلى مشاهدة على المنصة العالمية نتفليكس ضمن فئة الأفلام الإنجليزية، مسجّلاً أكثر من 25.3 مليون مشاهدة خلال الأسبوع الأول لعرضه. الفيلم الذي يركز على مجتمع السود من تأليف وإخراج تايلر بيري، وتجسّد تراجي بي هينسون دور البطولة عبر شخصية امرأة تفقد منزلها ووظيفتها وسيارتها في يوم واحد، وتواجه اتهامات بإهمال ابنتها لتنهار وتدخل في حالة ذهنية متوترة تضعها في مواجهة الشرطة. شخصية تراجي في الفيلم تجبر الجمهور على التعاطف معها، خاصة أن الفيلم يلامس تجارب واقعية لأمعات عازبات يعشن التهميش والإرهاق النفسي.

الحرب.. والانقســـام المجتمعي

د.أحمد بابكر

خلفية: انتقلت وأنا ابن ثلاثة أشهر من قريتي حليوة في الجزيرة، إلى مدينة الأبيض بكردفان الكبرى، حيث يعمل الوالد معلماً في المدرسة الثانوية، والوالدة معلمة في المرحلة الابتدائية. وبحكم إني كنت طفل كثير الحركة، فقد انغمست في جو الأبيض الكردفاني الجميل، وبحكم سنوات الطفولة تأثرت بشكل كامل بمحيطي، حتى لهجتي كانت كردفانية قحة، فأنا لم أكن أعرف أن هناك كلمتين مختلفتين للبيع والشراء، فكنت أذهب الدكان "عشان نبيعو أي حاجة ونجو راجعين"..

في تلك الفترة ونحن أطفال تربينا على سماع بلبل الغرب عبد الرحمن عبدالله، والفنان عبد القادر سالم، حيث كانا دائمًا حضورًا في حفلات آخر العام في المدرسة الصناعية في الأبيض، وكنت كذلك مولعًا بالذهاب لميدان (الخطوة)، وهو ميدان شهير في الأبيض، كانت تقام فيه يوم الإثنين من كل أسبوع على ما أذكر حلقات اللعب، فكنا نسمع النقارة والمردوم، وكنا نتسرب بين الناس ونرقص رقصًا طفوليًا لكنه يعبر عن علاقتنا الأصيلة بهذه الفنون، وكنت حضورًا في دار الرياضة في الأبيض مع الوالد في أغلب المباريات التي يكون أطرافها الهلال والمريخ والموردة والأهلي، حيث كان الوالد مريخابيًا وأنا أشجع الهلال. كنت اذهب معه لسينما عروس الرمال ومطعم جروبي والرحلات في البان جديد..

عدت للجزيرة وأنا ابن تسع سنوات، كان الأهل في القرية يطلقون علي لقب "الغرباوي" نسبة لأن الأبيض كانت عندهم الغرب، وما زال الجميع ينادوني بهذا اللقب المحبب. وأنا بعد صغير كان أهلي في القرية يطلبون مني أن أغني أغنية (شقيش) للراحل عبد الرحمن عبد الله، وبكل الفرح الطفولي كنت أغنيها سعيدًا بلهجتي الكردفانية الغريبة عليهم، فكانوا يضحكون، وقد تخيلته حسب طفولتي إنه إعجاب بقدراتي الغنائية، ولكنه كان ضحكهم على لهجتي الغريبة عنهم، وهكذا هو حال القرى آنذاك، حيث تكون القرية هي عالمهم وكونهم الذي يعرفونه، وكل ماعداه فهو غريب.

نشأت وأنا مشبع ومحب وعاشق للفن الكردفاني، أعشق المردوم والجراري وكل ضروب الفن في كردفان.. ما جعلني أكتب هذه المقدمة إني وحتى اليوم أهرب في ساعات الضيق لسماع أي شيء له علاقة بكردفان.. اليوم شبكت معاي أسمع حاجة.. أنا من المعجبين بصوت وتقنية المطربة شذي عبد الله بنت القضارف، ورغم انها ليست من كردفان فقد سمعت لها (شقيش) و(أم كحيل) وكان الأداء قمة في التطريب والحرفية العالية..

تخيلت نفسي في حفل في قريتي الصغيرة حليوة ومعنا شذي عبد الله، وقد شدت لنا بايقاع المردوم والجراري وكل إيقاعات غربنا الحبيب، حاولت تخيل ردة فعل الأهل بحليوة، وقد ارتبطت عندهم سيرة أهلنا في الغرب في هذه الحرب بالجنجويد (الدعامة) وما فعلوه بهم من قتل وتنكيل وتنزيح وهدار للكرامة..، فكنت أتساءل:

هل سيتقبلون أن نرقص المردوم، ونغني الجراري كما كانوا يفعلون في السابق؟! أم هل تاثرت الذائقة الفنية بالحرب، وأصبحت تحب وتكره حسب الضرر الذي حدث لهم في الحرب، لأنهم وبكل بساطة وللأسف الشديد، يربطون ما حدث لهم بمواطن هذه المناطق.. رغم إني لا أتفق مع هذه الرؤية، وقد بذلت الكثير لمحاربتها وما زلت في إطار رفضي للحرب، باعتبار إن هذه الحرب ستصنع جدر أسمنية مليئة بالكراهية بين المجتمعات السودانية، خاصة أن هناك من اجتهد في تسعير هذه النعرات لتزييف الواقع، لجعله صراع بين مكونات الوطنية، كبديل للصراع الأساسي بين قوى الثورة والتغيير والديمقراطية ضد قوى الاستبداد والردة والرجعية..

على عاتقنا عمل كبير وشاق لمحاربة خطاب الكراهية، وأول طوبة في هذا الأساس هو العمل على إيقاف الحرب، لأن الحروب هي النفاج الذي يتسرب منه خطاب الكراهية وتسعير الصراعات القبلية والمجتمعية، لفائدة مجموعات صغيرة تستثمر فيها لمصلحتها الذاتية..

أنا من الجزيرة، لكن بحب كردفان وأعشق المردوم والجراري، لأني نشأت في ظلهم ومحبتهم..

لن تسلبنا هذه الحرب إنسانيتنا مهما حدث، ومهما كانت الخسائر..

كسرة: قبل الحرب بفترة طويلة وعندما بدأت الميديا في التعريف بكل الثقافات، كان في ذهني مشروع يستند على أن الأغنية الأمدرمانية قد اختنقت، ويجب أن يكون هناك نسق يعمل على تغذية هذه الأغنية بايقاعات جديدة، خاصة إيقاعات أهلنا في غرب السودان، وكنت متابع لزولو، ولإبداعات الفاتح حسين وكذلك الأسطورة محمود عبد العزيز في تغذية الوجدان السوداني وكذلك الأغنية الأمدرمانية السائدة بحبل سري جديد، يربطها بكل التنوع الإيقاعي في السودان، رغم أن الأغنية الأمدرمانية نفسها هي نتاج تفاعل الثقافات التي قدمت لأم درمان بعد الثورة المهدية.

ولكن في اعتقادي أنها قد اختنقت، ووصلت أقصى ما تستطيع، وبالتالي يجب تغذيتها من كل شرايين البلاد الإيقاعية والثقافية..

مجاهد آدم عيسى

الآخـــر

وَفِي ذِكْرَاكَ يَا أَضْحَى، أَنَا
لَمْ أَعِشْ جذوة الْإِحْسَاسِ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ..
لَمْلَمْتُ أَحْشَائِي، أَحَدِّقُ فِي انْحِدَارِ الدَّمْعِ
مِنْ جُدْرَانِ غُرْفَتِيَ الْكَئِيبَةِ.
وَكُلُّ الْبُؤَسَاءِ، يَدَايَ قَدْ جَفَّتَا
عَلَى صَفِّ التَّرَجِّي لِلْإِلَهِ.. كَمَا الْعِيدُ الْمَضَى.
الْأَغْنِيَاءُ يَذْبَحُونَ أَوَامِرَ الرَّحْمَنِ فِي فَرْدِ الْمَسافَةِ..
بَيْنَ إِسْمَاعِيلَ وَالْكَبْشِ السَّمِينِ.
قَصِيدَتِي الْعَصْمَاءُ.. انْكَفَأَتْ عَلَى الْأَطْفَالِ
مَشَاعِرِي.. مَعَ الْبُؤَسَاءِ
فِي صَفِّ التَّرَجِّي لِلْإِلَهِ كَالْعِيدِ الْمَضَى..
كَالْعِيدِ الْمَضَى
إِسْمَاعِيلُ لَمْ يَزَلْ فِي الْحَيِّ طِفْلًا
تَنْحَتُ خَدَّهُ دَمْعَةٌ أَبْكَتْ ضَمِيرَ الْكَائِنَاتِ
حَامِلٌ كَفَنَ الْحَقِيقَةِ كَالْيَتِيمِ.. وَحَوْلَهُ وَجَعُ الْمَبَادِ
فِي كُلِّ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ عُلِّقَتْ
عِنْدَ مَدْخَلِهِ هَيَاكِلُ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ..
وَالدَّمُ يَقْطُرُ صَابِغًا عبق الشَّوَارِعِ حُمْرَةً
تُفْسِدُ مُتْعَةَ الْإِحْسَاسِ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ.
يَا عِيدُ،يا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمُخَبَّأُ تَحْتَ خَاصِرَتِي
رِصَاصَةُ انْتِحَارِ..
لِمَ لَا تُرْجِعُ الْمَجِيءَ إلى وَطَنِي
حَتَّى يَمُوتَ الْجُوعُ فِي كُلِّ الْبُيُوتِ؟
وَالْكَذِبُ فِي طَعْمِ الدُّعَاءِ.
لَا تَقُلْ لِي أَنَّ اللَّهَ حَتَّى الْآنَ لَمْ يُجِبِ الدُّعَاءَ؟
فَنَحْنُ مَا زِلْنَا نُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ..
وَنُشْعِلُ الدَّعَوَاتِ نَارًا تَقْشَعِرُّ لَهَا السَّمَاءُ.
فِي ذِكْرَاكَ يَا أَضْحَى،
أُضْحِيَّةٌ هُوَ مَنْ نَعِيشُ لِأَجْلِهِ..

أحمد إبراهيم كباشي: سليلُ الأفنديّة المهذّب وزينُ العابدين..

أو.. حينما يصبح الزهدُ فلسفة حياة

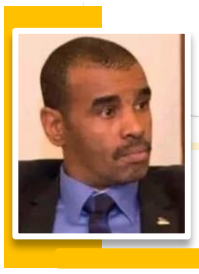

المعتز أحمد إبراهيم

ها أنذا يا أبي العزيز أتجاسرُ للمرة الأولي لأكتب إليك منذ رحيلك المُرّ في 18 فبراير الماضي بالمملكة العربية السعودية، إلى جوار حبيبك المصطفي صلى الله عليه وسلم.. ستسألني كعادتك عن فرق التوقيت بيننا، وتخبرني عن الوقت المتبقي عندك لصلاة العصر أو المغرب أو العشاء كيفما اتفق.. فرق التوقيت الآن بيننا لا أعلم عنه شيئًا، لعلّه الفرق بين برْزخِ موتك البهيّ وملكوت حياتنا التي فقدت بريقها برحيلك، لعلّه الفرق بين الظاهر والباطن.. بين الكلمة والمعني، بين الشيء وجوهره، بين العوالم الكثيفة والعوالم اللطيفة.. هل حقّ قول الشيخ عبد الغني النابلسي: بذاتي لذاتي لا لكم أنا ظاهرُ وما هذه الأكوان إلا مظاهرُ؟ هل رُفِعَتْ عنك الحُجُبْ؟ هل حقّقتك الملائكة كما كنت تفعل طوال حياتك، تحفّنا بالرعاية والاهتمام والحُبّ وتزرع فينا من نُبْلِكَ وكريم خصالك؟

الساعة عندنا الآن يا أبي السادسة والنصف عصرًا، أي ما مضى من صلاة العصر وما تبقى لصلاة المغرب بتوقيتك أنت.. هكذا كان ضبْط ساعتك الزمنية، وربما البيولوجية. لا أذكر تحديدًا ذلك التاريخ البعيد الذي تخلّيتَ فيه عن لبس الأفندية العتيد، واخترت لبس الجلابية البيضاء بتفاصيلها في جميع الأوقات وجميع المناسبات، لكنني أذكر أيام يفاعتي وصباي سَمْتَكَ ومظهرك الأنيق باللبس الأفرنجي، ربما آخر مرة رأيتك فيها كذلك كانت قبل نحو ثلاثين عامًا، لم يكن ذلك التغيير تغييرًا في المظهر دون المخبر، ولا كان بخلاف دواخلك النقية نقاء الجلابية البيضاء ذاتها، فالجميع يعلم أنك كُنتَ أطهرَنا سِيرةً وأنْقانا سَريرةً، ليّنَ العريكةِ في شَمَم، مؤتمن النقيبةِ في إباء، بل عنى لي فيما عنى مزيدًا من الاتساق مع جوهر ما تعنيه الحياة لك من ناحية معرفية وفلسفية، وكما عشتها طوال تلك السنوات، زاهدًا عابدًا، لا بسبب ضيق ذات اليد شأنك شأن الغالب من غمارِ الناس، بل حالة من حالات البساطة والزهد كوْن هذه الدنيا لا تستحق، وأن الآخرة خيرُ وأبقى.

تلك الجلابية والعِمّة كما الحياة، لبستها وعشتها هكذا، بساطةً دون تعقيد، واسعة وماهلة ومريحة، لكنها ذات المبادئ والأخلاق الرفيعة التي عرفناك بها قبل ذلك خلال سنوات أفنديتك العتيدة كموظف، تدرج عبر درجات الخدمة المدنية حتى التقاعد إلي المعاش.. عرفناك كريمًا سخيًا شهمًا نبيلًا مضيافًا، مواصلاً للجميع من أهلك وجيرانك ومعارفك. ترى ما الذي كان يمكن أن يتغير في حياتك وحياتنا نحن فيما بعد، لو وافقتَ على إكمال الدراسة بكلية الصحة، جامعة الخرطوم في نهايات ستينيات القرن الماضي؟ بدلاً عن اختيارك العمل لمساعدة أسرتك، موظفًا صغيرًا حينها، وأفنديًا عتيدًا فيما بعد؟..

أذكر جيّدًا كيف كانت علاقات الزمالة مع زملاءك في العمل، وما يعنيه التقدير والاحترام المتبادل، بل وما تعنيه المحبّة.. ظلّ ذلك عهدك خلال سنوات العمل والتوظيف الطويل في رئاسة ديوان شؤون الخدمة، وقناة جونقلي، وجهاز المغتربين، ووزارة الثقافة، وجميع محطات عملك العديدة بذات الأخلاق الرفيعة.. أذكر جميع تفاصيل أفنديتك الموسومة منذ كنتُ أنا في بدايات سنوات الدراسة، وعودتك من العمل حاملاً مجلة (ماجد) كل يوم أربعاء لي ولمرتضي.. ستسألني أيضًا يا أبي "نبدأ ليك من وين"؟.. وسأجيبك أبدا لي بالصحة يا أبوي، لأطمئن على صحتك، ستطمئني على صحتك كعادتك، وستطلب مني أن تكلّم الأولاد.. أحمد وأمجد ومهاب وإياد ومنذر ومروان، وستنشد لهم جميعًا عبر الهاتف نشيد "صلواااااتنا كم"؟ صلواااتنا خمسة، وستنشد لهم أيضًا نشيد "أوعك تقطع صفقة شجرة، عشان ما يجينا جفاف وتصحر".. أجمل قانون للمحافظة على البيئة، وأنت لا تعلم الآن ما انقطع من أشجارٍ ومبانٍ ومعانٍ.. سأحدثك عن أوضاع البلد والحرب، وسأشرح لك بصبْرٍ وأناة معاني كلمات لا تعرفها مثل "شفشفة" و"جغم" و"فتك ومتك".. وستكتفي بقولك لا حول ولا قوة إلا بالله..

اليومُ يوم عرفة يا أبي، أمي صائمة كعادتها يوم عرفة من كل عام، نحن بخير ولكن نفتقدك بشدة في مثل هذا اليوم من كل عام، وفي مثل هذا الوقت تستخرج مفكرتك والتي دوّنت فيها أرقام هواتف الأهل والأقارب والمعارف، لتبدأ عملية المعايدة والتهنئة بالعيد حتى صباح الغد.. وللحقيقة، هذه العملية تتم أسبوعيًا، كل يوم جمعة، للسلام وتفقد أحوال الجميع تقريبًا.

بذات البساطة والسماحة والوسامة، تستقبل ضيوفك بالصفات ذاتها، لطالما كنتُ أتساءل يا أبي عن نمط تديّنك وطريقتك ومنهاجك في التعبّد والسلوك، هل هو تصوّف من نوع خاص؟ لم أعرف لك قالبًا سلفيًا أو صوفيًا بعينه، لكنّه نموذج تديّن محبّب، طابعه الورع والسماحة والزهد والبساطة دون تكلّف.. يكفي أن أشهد لك، وأنا إبنك الأكبر، أنني طوال حياتي التي هي جزء من نسيج حياتك المليئة بالصدق والنقاء، وقد التقيت أنت وتعاملت مع كافة أصناف البشر، لم أسمعك يومًا تتحدث عن أحدهم بحقدٍ أو ضغينة.. لم أسمع يوماً منك يا أبي فاحش قول أو فعل، ألم تلتق يوماً بمن يعكر صفوك؟ كنتَ كريمًا، طيّبًا، عابدًا زاهدًا، تقيًّا، هاشًا باشًا مع الجميع.. هل هذا هو معنى (الدين المعاملة)؟.

لو قسّمنا ساعات يومك وما تقوم به من أنشطة، لوجدنا سائر ساعات يومك في المسجد، تجسيدٌ حيّ لمعاني الورع والتقوى والزهد في كلّ شيء من متاع هذه الدنيا.. رأيتُ كثيرًا من العابدين ولكن اسمح لي: هل أنت زينهم؟ كيف استطعت يا أبي أن تنسِجَ من الزهد فلسفة ومعنى للحياة؟، دعني أخبرهم يا أبي، وقد تنقلتُ في أرض الله الواسعة

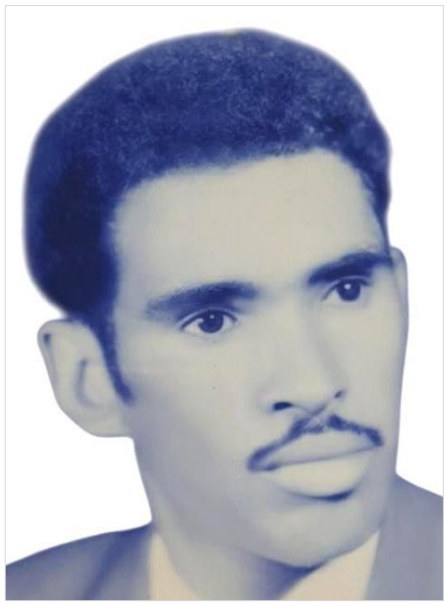

بحكم العمل أنك لم تطلب منّي شيئاً حتى فارقت الفانية، لا مال، ولا هاتف حديث ولا أي شيء.. الشيء الوحيد الذي أذكر أنك قد طلبته منّي هو "ساعة" لمعرفة أوقات الصلاة.. كان ذلك قبل عصر الهواتف الذكية ربما، هل في ذلك إشارة ما أو رمزيةٍ ما كون أن هذه الدنيا عندك ما هي إلّا محضُ ساعة؟ هل كان ذلك مبنيّاً على فلسفة الحياة عندك، واختيارك الزهد معنيً و قيمةً مجسدةً في اللحم والدم؟ هل كان يعنيك محجوب شريف في أنشودته العذْبة: يابا مع السلامة؟

يا كالنخلة قامة.. قامة واستقامة
هيبة مع البساطة.. أصدق ما يكون
راحة إيديك تمامًا.. مِثْل الضفّتين
ضُلّك كم ترامى.. حُضنًا لليتامى
خُبزاً للّذين هم لا يملكون
بنفس البساطة والهمس الحنون
ترحل يا حبيبي.. من باب الحياة.. لباب المنون

نحن يا أبي لا نموت حين نفقد من نحب، بل نكمل الحياة بقلبٍ ميّت، هكذا فداحة الفقد والحُزن. سنظلُّ نبحث عن ذلك الرضا الذي وسم محيّاك حتّى آخر لحظاتك على الأرض، عن تلك السكينة والطمأنينة والسلام الداخليّ الذي عشت به وعليه، جسدًا وروحًا، حسًّا ومعنى.

لا أعرف متى سأكتب إليك مجددًا يا أبي، لكني أكتب إليك الآن وكُلّي شوقٌ إليك، ونحن في أيام عيد الأضحي المبارك، لست وحدي من يشتاق إليك ويفتقدك الآن، جميعنا نفتقدك.. نعم أعني جميعنا، أسرة وأهل وأقارب وجيران ومعارف وزملاء عمل ورفاق مسجد، لكني أعلمُ جيدًا أنك بين لدُنّ واحدٍ أحد، فردٍ صمَد، حكيمٍ خبير، رحمنٍ رحيم، نتوسل إليه أن يشملك ويشمل روحك الطاهرة بفيوض رحمته التي وسعت كل شيء، وأن يجعل لنا قليلًا من سَمْتِكَ وأثرك الباقي فينا وفي الأهل وفي الذريّة إلى يوم أن نلتقيك.. في الضفّة الأخرى، في جنةٍ عرضها السموات والأرض باذن الله.. حتى ذلك الحين تقبّل سلامي ومحبتي.

إبنك المُحب معتز

قلم

حسن هاشم قنيب

موقفي من التطبيع

في البدء عاشت فلسطين حرة أبية من البحر إلى النهر..
المجد والخلود لشهدائنا المناضلين الأحرار..
مدخل أول: إذا اردت إقامة علاقة مع دولة ما، عليك دراسة تلك الدولة وتاريخها وحدودها.. مثلاً، إذا اردت قيام علاقة مع جمهورية مصر العربية عند رجوعك للخرائط ستجد أن مصر حدودها من أسوان جنوبًا حتى البحر المتوسط شمالًا..
هذا حال جميع الدول المُعترف بها، لكن في حالة الكيان الصهيوني إذا بحثتَ عن خريطة لهذا الكيان فستجد الكثير والكثير من الخرائط، هذا منطقي نسبة لتمدد هذا الكيان، وحلم بني صهيون في إقامة دولتهم الكبرى التي تمتد بحسب ما ذُكِر في بتروكلاتهم (مبذولة على الإنترنت) أن هذه الدولة تمتد من نهر الفرات في العراق وحتى النيل في السودان، فما موقفي من دولة تعتبرني جزء منها؟.
إذا أردت الرجوع للعام 1947م فلن تجد أي دولة تسمى بـ"أسرائيل"، ستجد أول مرسوم لدولتهم المزعومة عام 1948م وستجد بعض المستوطنات الصغيرة فقط. أما بالنسبة لعام 1967م فستجد انّ الأمر قد اختلف.. ستجد أن دولة "إسرائيل" امتدت وشملت هضبة الجولان السورية، وستجدها أيضًا شمِلت صحراء سيناء في مصر، أما خريطة 1973م فلن تجد بها سيناء. إذا بحثت في خرائط اليوم فستجدها امتدت إلى الضفة الغربية، فلا تستغرب إن وجدتها غدًا قد ضمت بيروت ثم امتدت بعدها ناحية الخرطوم!!. في هذا الحال، بأي خريطة سأعترف وسأتعامل معهم بموجبها؟!
مدخل تاني: (هوي يا زول أنا مالي ومال فلسطين!! انا داير مصلحتي).
في حال قمنا بالتخلي عن موقف السودان التاريخي، والموقف القومي العربي تجاه فلسطين، وتخلينا أيضًا عن رفضنا للظلم والعدوان، وتخلينا عن إنسانيتنا واتينا لنبحث عن المصلحة.. هل بإمكان السودان إقامة علاقات تجارية مع دولة الاحتلال، علاقات فيها فائدة للسودان؟.
لندرس الأمر.. ليس للكيان الصهيوني أية منتجات زراعية أو بترولية يمكن للسودان استيرادها منهم.
السودان دولة زراعية، تحتاج لسوق لمنتجاتها.. هل بإمكان دولة الاحتلال التي لا يتجاوز عدد سكانها حاجز الـ 8 مليون نسمة أن تكون سوقًا جيدًا للسودان أو مستهلكًا مستمرًا لمنتجاته؟ الجواب بالتأكيد: لا..
مدخل تالت: (ياخ عليك الله الصهاينة ديل دايرين مننا شنو ونحن حالتنا صعبة وأمورنا جايطة).
بإمكاننا تلخيص مشكلة الكيان الإسرائيلي في نقطتين:
الأولى: افتقاره للأراضي الزراعية، بالتأكيد نسبة لصغر حجم دولتهم المزعومة فإن لديهم مشكلة في الأراضي الزراعية، هذا سبب رئيسي يجعلهم يطمعون في تلك الأرض الخصبة الصالحة لزراعة كل شيء!.
المشكلة الثانية: افتقارهم للمياه العذبة، وهذا يضًا يجعلهم يصوبون أنظارهم نحو هذا النيل الممتد، والذي للأسف لا نستفيد منه..
في الختام، الكيان الصهيوني لا يراعي المصلحة المشتركة، لأنه ليس لديه ما يعطيه لك، بل فقط يأخذ! بكل الأحوال كشخص واعي سترفض هذا التطبيع مع الكيان المحتل المبني على حق دولة أخرى، والذي لا يعرف إلا القتل والحرب!
فلسطين عربية من النهر للبحر..

في حكاياتنا مايو ـــــــــــ حكاية تانية

د.أشرف مبارك

قدم الخير عليك يا بلادنا
صباح الثورة تعيش أعيادنا

وثورتهم تسحق بعنف أول ما زعمت أنهم قوى الرجعية.. وطرد بعض الزملاء من مجلس الثورة فانقلبوا عليهم مضمرين إقصاءهم، زاعمين تصحيح المسار وحدثت المأساة و المجازر التي طالت المذنب و البرئ و عاد فصار السيد الرئيس القائد. وبعد سقوط انقلاب ١٩ يوليو غنى إبراهيم عوض:

لما مرقنا في 22 يوليو للشارع..
شعب وجيش بي تصميم نذود عن مايو وندافع..

وبعدها بدأت فترة الغناء للشخص، للقائد، للفرد، بعد أن كان للثورة. وكانت نهاية هذه الحقبة المايوية على يد من تربوا على يدها، الذين خرجوا إلى الشارع متظاهرين ويوم سقطت غنوا فرحين بسقوطها وسقوط دكتاتورها، وكنا قد استعرضنا في جزء المقال الأول بعضًا من تلك الأغاني والأناشيد.

.. نواصل إن شاء الله

وحديثنا ليس احتفاء بمايو، ولكنه اجترار لذكريات وحكايات حقبة مضت وانقضت وأفضت لما لها وعليها.. والذين كانوا أطفالًا حينذاك، أو صبيانًا، أو ولدوا في ذلك العهد أصبحوا اليوم كهولًا وشيوخًا.. ومن كان طليعيًا أو طليعية من "طلائع مايو" أصبح اليوم أشيب الرأس، أحدب الظهر.. وشاخت ذكرى مايو.

آخر ما تركنا الحديث عنده في الحكاية الأولى كان "يا حارسنا" و"إنت يا مايو الخلاص".. غير المغني أو الشاعر بعض كلمات يا حارسنا و فارسنا بعد انقلاب ١٩ يوليو:

لاك حارسنا لاك فارسنا.. لاك بيتنا ومدارسنا

وحتى إذا كان محجوب شريف قد اعتذر عن هذه القصيدة فلا أظنه أخطأ في شئ بكتابتها، فقد كانت تلك شعارات الفترة ولسنا في معرض إدانة أو لوم. وقد غنى فريد الأطرش من مصر: يا ثورة مايو نحييكي..

امتلأت الشوارع والميادين في الاحتفالات الرسمية و غير الرسمية بشباب يلبس الكاكي، أطلق عليهم كتائب مايو.. والفتيان والفتيات كانوا طلائع مايو.. والشاعر كمال الجزولي يقول: سأظل أصرخ حتى ينشرخ حلقومي، مايو مايو مايو.

واستمرت تلك الأغاني في سنوات الصراع داخل مجلس قيادة الثورة.. وغني شرحبيل:

انكسار المثقف.. بين القبيلة والوطن..

إبراهيم وان

في المجتمعات القبلية، يعيش المثقف صراعًا مريرًا بين الولاء لقبيلته التي تمنحه الأمان، وواجبه الوطني الذي يفرض عليه قول الحقيقة، والدفاع عن العدالة والمصلحة العامة.

حين يختار القبيلة على حساب الوطن، يفقد رسالته ويتحول إلى أداة للصراعات والانقسامات. أما المثقف الحقيقي فهو الذي يوازن بين انتمائه وجسارته الفكرية، فلا يجعل القبيلة صنمًا، ولا الوطن مجرد شعار.

القبيلة قد تمنحك الحياة.. لكن الوطن وحده يمنحك المعنى.

كاتب من موريتانيا

عفص بالسيارة.. وذبح بالاطور !

عبد الغنى كرم الله

يسرح الطرف في القيم الدينية والروحية التي نسجتها البشرية على حواشي الضمير في أمد طويل، حتى في القتال ومنظومة القيم التي تأطره، لا تقتل من فر من الحرب وأن تكرم الأسير، لأنك في مشروع استقطاب له في الحرب وفي السلم، وإطعامهم وإكرام إنسانيتهم، وكذا القتيل يوارى التراب، وكان رسول الله (ص) يكره التمثيل ولو بالكلب العقور.

كما في البال الصحابي الذي هزم المشرك وكاد يجهز عليه، فنطق المشرك بالشهادة، ومع هذا أجهز عليه الصحابي، وحين أخبر الرسول بما جرى، وأنه قالها كذبًا، وبخه وقال له (هل شققت صدره؟) وتمنى الصحابي أن لم تلده أمه.

كذلك درس وعظة الإمام علي حين أجهز على مشرك وكاد يفتكه، فبصق المشرك على الوجه الوضئ، فرفع الإمام سيفه عنه، فقال المشرك (لم؟)، رد علي حينها: لو قتلتك كان سيكون انتقامًا لنفسي، وليس ابتغاء وجه الله. مراقبة السريرة بدقة وحزم.. فالأعمال بالنيات السليمة، والآن؟ هوى مرسل..

كم ضغائن وأحقاد فتكت بالناس، فتكوا بأناس بنية لؤم ذاتي وأوضار نفوس مريضة، ليس فيها حلم الدين وصفاء النية، إنما تشفي نفوس حاقدة.

نحن نخوض أقذر حرب في تاريخ الإنسانية، تنافس في القبح بلا ضمير.. اوقفوا هذه الوحشية، التي لا تراعي أي قيمة بشرية، أو خلق أو دين أو عرف.

اللهم انجدنا من وحوش استباحوا أرواح الناس والأطفال، وصنعوا مأساة تهد حيل الجبال، أمراض وعنف وخوف وظلام، يعيش الناس وسط هذه البيئة وتقتل لأي شبه ساذجة ولو من طفلة، نقيض الحديث النبوي (درء الحدود بالشبهات)، (أن تخطأ في العفو خير من أن تخطئ في القصاص).

حربنا، أذلت النساء وكبار السن، وتجوع وتحبس في حمام مربوط الأيدي والأرجل في حي خالٍ؟.

من الصعب تصور أنين الخرطوم، ألم صعب الوصف

الوصف، أي ألم قد جرى في بلادي، وقادة لا يشعرون به، ولو أحسوا بالقلب النبوي الحنون حين قال (لا يشاك أحدكم الشوكة حتى أشعر بها في قدمي)، أو حديث عمر حين جاع الناس عام الرمادة وكان هو أجوعهم وقال (كيف يعنيني حال رعية إن لم يمسني ما يمسهم)، لما حرقت الحرب والجوع والتشرد أرواح الناس، ولكنهم (قلب صب بالأسمنت)..

كم رخصت الروح والكرامة، في هذه الحرب دون أي واعظ ديني، حرب أحقاد وأطماع وثارات دون أي واعظ خلقي.

لا للحرب..

فيجن يناقش مذكرات سيد أحمد الحسن

وسط حضور أنيق نظم مركز فيجن للتدريب والتنمية المستدامة، السبت الماضي، جلسة أدبية نقدية لمناقشة كتاب "مذكرات محمد سيد أحمد الحسن" التي أعدها ابنه الكاتب عادل سيد احمد. أسامة عبد الماجد بوب، دشن اللقاء مرحبًا بالحضور إنابة عن إدارة المركز، مشيراً إلى أهمية التوثيق "حتى لا يذهب التاريخ للمقابر"، وأشاد بعصامية وصدق الراوي محمد سيد أحمد. ومن جانبه أكد عادل سيدأحمد الحسن أنه يدين بالفضل لكل من شجعه على الكتابة والتوثيق، وتحدث عن علاقته بوالده وأن الكتاب يأتي تقديرًا وبرًا به.

البروفيسور محمد المهدى بشرى استعرض خلال اللقاء تاريخ المناضل محمد سيد أحمد ومحطات من مسيرته في الفكر والعمل. وفصل البروفيسور فاروق محمد إبراهيم في مداخلته مستعرضًا انتماء الراحل لحركة الإخوان المسلمين وأنصار السنه قبل التزامه بالحزب الشيوعي.

مصر تدشن أول موقع إلكتروني لتعليم الهيروغليفية

دشنت الحكومة المصرية، موقعا إلكترونيا لتعليم اللغة الهيروغليفية المصرية القديمة، للمهتمين بها من الهواة وطلبة الجامعات.وأطلقت الحكومة الأسبوع الماضي الموقع الإلكتروني "الهيروغليفية خطوة بخطوة" ليكون أول موقع إلكتروني تفاعلي لتعليم اللغة المصرية القديمة ويحتوي على مادة علمية باللغتين العربية والإنجليزية. الموقع بمثابة قاموس طويل الأجل يتم تحديثه بشكل مستمر، ويحتوي على أكثر من 5000 كلمة، ومازال العمل جاريًا لزيادة عدد الكلمات فيه.

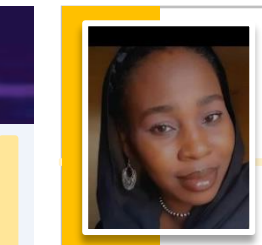

عبير مصطفى

العرق دسّاس

ياجماعة.. اسمعوهامني: شفتوا كلمة (العرق دساس) ما قالوها ساي ترا والله العظيم جد.. يمكن عندهم الكضاب والكسلان، يمكن عندهم المسلطة الناهرة، يمكن عندهم المهزوم، يمكن عندهم البخيل، يمكن عندهم النرجسي، يمكن عندهم الما مسؤول، يمكن عندهم الحسود والقاسي، يمكن عندهم الغدار، يمكن عندهم الشرير، آآي الشرير.. يمكن عندهم المسكين، يمكن عندهم الحرامي، يمكن عندهم كتال الكُتله، يمكن عندهم شاهد الزور، يمكن عندهم الفتانة الشرباكة الغيورة، يمكن عندهم بتاعت السحر والدجل والشعوذة، يمكن عندهم الجاهل، يمكن عندهم الما بخاف الله..

لأنو الإنسان قيمته الحقيقية بتتمثل في إنسانيته وأدبه وأخلاقه وتعامله مع الناس، غير كدا كل شيء عبارة عن قيمة زائفة..

هووي النفس دي ترا عزيزة وكريمة وغالية، فتشوا هسي.. محركات البحث دي إتعملت ليه؟ موش عشان تقلل علينا إرهاق وتعب الحياة، لحدي ما اتطورت وبقت ذكاء اصطناعي عديل، صاح! طيب البمنعك والبمنعكم إنتو تفتشو وتسألو شنو؟

القمر بغيب ترا، يموت، يعرس، يروح يشرد، يهرب، يدبل، يطش شبكة.. ونفس الشي مع القمر المؤنث، تطلقو، تموت، تهرب، تفتر منكم ومن مسؤلياتكم، لكن بفضلو النجوم ياهم ناس خالي وخالك، عمي وعمك، أمي وأمك، نسابتي ونسابتك.. وديل عرق عيالك لحم ودم وعضم، عشان كدا من البداية أعملوا عملية بحث كاملة عن المحبوبة، وختو عليها دبلتكم.. وبس!.

(شال النوّار).. حين يتلفّح الحنين بعباءة الورد

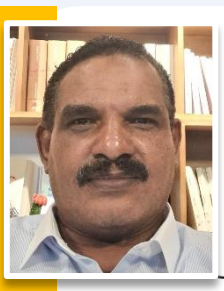

أمجد أحمد السيد

في خريطة الغناء السوداني الحديث، تحتل أغنية (شال النوار) مقامًا لا يقتصر على الطرب فحسب، بل يتعداه إلى مقام الشهادة الجمالية على زمنٍ بكامل رهافته: زمن الكلمة المنتقاة كزهرة، واللحن المختزل كرامة العشق، والصوت الذي لا يغني بل يُبشّر. فقد وُلدت هذه الأغنية في سبعينيات القرن الماضي، حيث كانت الإذاعة السودانية تُمثّل ذاكرة الصوت الجماعي، وكان الشعر الغنائي يشهد تحوّلًا فارقًا مع جيل إسحق الحلنقي ومحجوب شريف ومحمد المهدي المجذوب وغيرهم، ممن ابتكروا (لغة وسطى) بين العامية والفصحى، تتوسل بالرمز وتتكئ على الصورة الوجدانية المشبعة بالمجاز.

(شال النوار) ليست ابنة مصادفة، بل بنت بيئة شعرية وثقافية كانت تُمجِّد الانتظار لا كتقليد عاطفي، بل كقيمة إنسانية مضمخة بالصبر والوفاء. ففي تلك الفترة لم يكن الحب حدثًا عابرًا أو تواصلاً فوريًا، بل كان طقسًا اجتماعيًا وأخلاقيًا يحرسه الحياء، وتشكّله الرسائل المكتوبة، واللقاءات المحدودة، والصوت الرخيم الذي يوقظ فيك شجرة القلب كلما غنّى محمد الأمين.

ووسط هذا المناخ، جاءت كلمات إسحق الحلنقي كإعادة صياغة للحب في هيئة (نبوءة مكسورة)؛ شالٌ من النوار، رمزية الجمال، لكنه يخفي خيبةً تُشبه نهاية الوعد عند مفترق الدرب. إنها الأغنية التي لا تصرخ، بل تنزف بهدوء، وتحوّل الذكرى إلى لحن والخذلان إلى أدبٍ نقي.

ياريت من أول وريتنا إنك يمكن تتأخر يوم..

بداية الأغنية عتاب خفيف أقرب للرجاء: لو بس كنت قلت لينا، كنا حضرنا قلوبنا

لانتظارك. ما كنا ضيعنا نجوم الليل ولا طوّلنا سهرتنا على أملك. وفي الجملة التانية، يضوي الليل ذاته كشاهد على وجع الانتظار..

وبحرك يا ليل ما طَفينا نجومه..

ليست هذه مجرد صورة شعرية، بل وجع يتنفس في شكل استعارة، الليل دا بكل نجماتو كان صحبة الأحباب المنتظرين والنجوم ظلت منورة كأنها مرابطين مع الحزانى. ولما يقول:

بيقولو الغايب عزره معاه..

وفي غيابك ياما نشيل اللوم..

هنا الرهافة تبلغ أقصاها لأنو العاشق حتى في وجعو بيدّي حبيبه العذر بيقول: مافي مشكلة يمكن عندك سبب، لكن شوف نحنا! نحنا الوجعانين بنشيل اللوم عنك.

والألم يتسلل في وصف الزمن:

مرت لحظات وكمان ساعات..

طالت وحياتك منتظرين

الانتظار هنا ما عادي، الزمن ذاتو بقى ثقل، وكل لحظة طال بيها الغياب كأنها سنة.

ويبلغ التصوير قمته في:

لو وشوش صوت الريح في الباب

يسبقنا الشوق قبل العينين..

يا سلام! أي زول عاش الحب الحقيقي بيعرف اللحظة دي، لمن تسمع صوت في الباب والقلب يركض قبل عينيك طمعان يشوف الزيّن الغايب. والشارع، البنعوّل عليه في اللقاء، بقى مليان دمع:

نعاين الشارع نلقاه

عايم بدموع المغلوبين..

مشهد بصري وقلباني في ذات الوقت..

الشارع مغسول بالدموع، كأنو المدينة كلها بتبكي على الزول البخل بي جيّتو.

ويمشي العيد ويجي والناس تتلاق لكن هو ما جا:

العيد الجاب الناس لينا ما جابك..

يعني نسيتنا خلاص؟

سؤال مؤلم، لأنه بيجي في لحظة مفروض تكون فرح لكن بقيت لحظة عزلة. ويجي الاعتراف الأكبر:

مع إنك إنت الخليتنا..

نعيش الحب ذكرى وإخلاص

مؤلم.. الزول الكان سبب الحب بقى ذاتو سبب الوجع. وتنتهي الأغنية بي بيت يكاد يكون مرثية لذكرى وعد لم يتحقق:

شال النوار ظلّل بيتنا

من بهجة وعدتك وما جيتنا..

البيت المظلل بشال النوار.. بقى خالي.

البهجة اتحوّلت انتظار، والوعد بقى ذكرى، والشوق بقى وجع يومي.

أغنية (شال النوار) ما بس بتجسد تجربة حب عادي، هي مرآة للحساسية السودانية العالية تجاه الارتباط الوفاء والانتظار. فيها الشاعر ما بيصرخ لا بيبكي لا بيشتكي، بل بينزف كلمات فيها جمال الهدوء، ووجع الصبر. هي حكاية جيل كان الحب عندو صدق ما (واتساب).. وكان الوجع فيه نُبل، مش شكاية. ولسه بنقول، مع كل استماع جديد:

وحاتك منتظرين..

شوف وين روّحتنا ودّيتنا؟!

إنّ (شال النوار) ليست فقط أغنية عن الغياب، بل درس سوداني في أن الحب الحقيقي يُؤمن بالوعد، حتى حين يكسره الزمن.

أحلام الشباب: بين مطرقة الواقع وسندان الطموح

نزيهة البكري

قيل: لا يستطيع الإنسان مطلقًا أن يتوقف عن الحلم، الحلم غذاء الروح كما أن الأطعمة غذاء الجسد..

الحلم طيف لحياة نريد أن نعيشها حقيقة، أساس نبني عليه آمالًا وطموحات كافية لتكون وقودًا ينير عتمة الظلام.. فمن منا لا يحلم؟ ربما بالوظيفة الأفضل، والمكانة الاجتماعية المرموقة، والأسرة السعيدة، والتطور الشخصي والمهني، وغيرها الكثير من الأحلام التي لا تعترف بلون أو عمر أو هوية.

الدراسات البحثية أشارت إلى أن الأحلام هي أساس النجاح والتقدم، وأنها ضرورية لتحقيق الطموحات الشخصية. إذن فالأحلام خارطة الطريق نحو واقع أفضل، يرضي التطلعات الشخصية، ويشبع رغبة كل شخص في الحصول على ما يتمناه، مهما كان الطريق إلى تلك الاحلام وعرًا وشاقًا.

مؤخرًا.. وتحت وطأة الظروف الرعناء التي يواجهها الشباب على وجه الخصوص، الملاحظ أن الأحلام قد بدأت تتلاشى، وتدهسها عجلات الزمن.. الكثير من الشباب يجدون أنفسهم عاجزين أمامها، لم يعد باستطاعتهم الحلم، وجل ما يتمنونه الحد الأدنى من العيش والبقاء على قيد الحياة..

فالفرص قليلة على كافة المستويات، والخوف من التقلبات المتسارعة اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا قد حدت من تطلعات الكثير من الشباب ليركنوا في أماكنهم، رافضين التحرك خطوة لينطلقوا نحو أحلامهم بثقة، هذه الظروف المختلفة تلقي بظلالها على المشهد العام، وتخنق بيارق الأمل دون رحمة.

لقد باتت الأحلام ضربًا من الأمل الكاذب، حتى أن من يحلم يشك الناس في سلامة عقله، وقد يتهم بالتفاؤل.. فمع هذا الواقع المرير أصبح الحلم جنون، وصار التفاؤل تهمة. وكلما ضاقت الأحوال تلاشت الأحلام وفترت الهمم، وسيطر على النسبة الأكبر من الشباب خيار واحد هو الهجرة، مهما اختلفت الطرق وكثرت المخاطر، فالأغلبية يرون في الدول الأوروبية والامريكية بوتقة أحلامهم، أما الوطن فهو المكان الذي يقتلهم ببطء.

إحصائيات الأمم المتحدة تؤكد أن هناك أكثر من 270 مليون مهاجر غير شرعي، أغلبهم من فئة الشباب ممن يعني الحلم لديهم السفر.. والسفر عندهم حلم. من هزم أمام أسعار تذاكر الطيران أو خاف أمواج البحر نحو مدن الأحلام اختار المخدرات لتكون طريقًا مختصرًا يحلق خلاله إلى حيث يريد، دون حراك، عبر بوابة الوهم، لقد تراوحت نسبة المدمنين على المخدرات في العالم العربي بين 7 إلى 10%، والتقارير تشير إلى أن معظم هؤلاء المدمنين من فئة الشباب، هذه النسبة المرتفعة تعكس تأثيرات سلبية على الصحة العامة وعلى مستقبل المجتمعات في الوطن العربي. أما المحطمين ممن لم يختاروا السفر ولم يستسلموا لطريق المخدرات فقد تملكهم اليأس وباتوا قيد الروتين، بلا روح وإبداع، أو محاولات للخروج من نفق تلبية الاحتياجات الأساسية مقابل السجن في العمل أو الوظيفة أو قيد البطالة الذي قلما يفلت منه شاب. الشباب اليوم أمام تحدي كبير، فهم مطالبون بالحلم والسعي لتحقيقه، وعلى الرغم من التطور التكنولوجي المتسارع لكنهم عاجزين عن المواكبة، وعلى الرغم من التغيرات الديموغرافية والتزعزع السياسي والاستلاب الثقافي وغيرها يصعب عليهم حتمية الوصول..

الحقيقة المثبتة ألا مستحيل تحت الشمس، فلننظر للعديد من القصص الناجحة لشباب اجتازوا عراقيل الزمن وتصدعات الواقع ووصلوا نحو ضفاف الأحلام بأمان، بعضهم رواد أعمال وبعضهم فنانيين ورياضيين.. استطاعوا ببراعة تحقيق أحلامهم. فالقدوة ماثلة، والتحديات معروفة والطرق ممكنة، فقط ينقصنا الإيمان والإصرار والعزيمة، ليحقق كل من يريد ما يريد، ويظل هنالك بصيص ضوء.. فالحلم وقود وعزيمة وطاقة، تدفع من يملكها إلى الأمام. تحقيق الأحلام لا يتوقف عند المال، بل

يتطلب عدة خطوات والتزامات صارمة مثل ضرورة تحديد الهدف والإيمان بهذا الهدف، والعمل الجاد لتحقيقه، والسعي للتعلم والتطور المستمر والمرونة، مرونة التعامل، مرونة التقبل، مرونة العطاء، ومرونة الطرق والأساليب الممكنة للوصول إلى الحلم..

ليضع كل منا خطة وتصور لحلمه، ولنبحث عن داعمين، يساندوننا معنويًا وماديًا إذا تطلب الأمر، وأخيرًا يجب الالتزام بالهدف، وإلا ظلت الأحلام مجرد وهم لذيذ يحتل مخيلة الرائي. الاستسلام ليس حلًا، والهروب ليس حلًا.. مطاردة الأحلام والتمسك بها مفتاح يفتح الطريق نحو تحقيقها، نحتاج فقط إلى الإيمان بخالقنا وأنفسنا وأحلامنا.. وبأننا فعلاً نستطيع.

أشـــواق

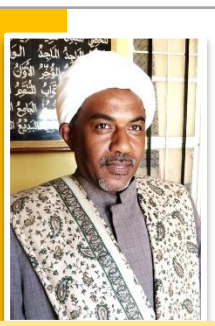

عارف علي موسى

يا حبيب مولاك، يا نور جمالك صار
يا خاتم النبيان، يا متعة الأبصار
كامل الخلق والأخلاق، من حصى وإحصار
كل وصفٍ جميل، دونهُ القصار
وصفك مداه يطول، والواصفين قصار
حزت الفخار والفخر، ومفاخر الأمصار
شرّفت بك الأنساب، من خيارٍ لخيار
جزت كل طباق، كل كوكبٍ سيار
في أعالي جنان، حبيبي ليهو ديار
ما في السماء الدنيا، ده بعيد على الطيار
من شعاع محيّاك، شعشع ضي الأقمار
والشموس والشمس، الفي سماء الأعمار
لولاه لا جنّة، لا دنت قطوفها ثمار
لولاه لا حوراء، لا خمرة لا خمار
يا بهجة الدنيا، في البوح والأسرار
من رأى محيّاك، زال شر وكل ضرار
غرّة عيوني لمّاك، وقلبي ليك قرار
ربّي فكّ أسري، وأكون حرًّا مع الأحرار
أصل هناك قصره، وأنال مني الإطار
لكل شيء برهان، رغمًا عن الإنكار
مهما أداري الشوق، يهزّني التذكار
أنشد قوافي ثناك، وأتعمد الأبكار
من كل فص جوهر، وجواهر الأفكار
فوران حنين وأشواق، فاق كل شي فوار
من جوه جوه الجوف، من داخل الأغوار
وإذا عزولك أنكر، وقصده يبدأ حوار
هذا الحبيب سيّدي،
أحمد المختار
يا رب مناي أجاوره،
وأبقاله جار وحوار
صلّي ربي وسلّم،
عدّ المدر وأحجار
ما غنّى بلبل وحن،
وسجعت الأطيار

ذكريات من قرية دونتاي

الطريق إلى خور قبور..

معتصم الزاكى دونتاى

يحيط بقرية (دونتاي) النيل الأزرق من ثلاث جهات، سكانها يشربون الماء كلٌ بمزاجه حسب مورد الماء الذي يليه، إنها قريه وهبها الله سحرًا عجيبًا، سكان الحي الجنوبي من القرية هم أكثر قربًا من مورد خور قبور، ذلك المكان الذي يجمع بين سحر الطبيعة الخلابة والخوف والرهبة، الطريق إليه ملئ بالخيران الصغيرة، لكنها ليست بعيدة، تحيطها بعض الشجيرات الصغيرة من الكِتر واللعوت والطندب والهجليج.

تصدر شجيرات الكِتر صوتًا مخيفًا عند منتصف النهار، على الرغم من أصوات العصافير التي تفضل المقيل عليها في النهار الحار، وتضع بيضها على هذه الأشجار، الأرانب تفضلها أيضا في المسكن، ويقال أن الجن الكافر يرتاح أيضًا في مثل هذه الأمكنة، هناك أصوات أخرى مختلفة للحشرات الصغيرة.

الخيران هنا لا تأخذ شكلًا منتظمًا، بل تحفها مرتفعات وتعلوها بعض الحشائش، تشبه الهضبة تعلو وتصغر، شجرة الحراز الكبيرة هي الأبرز في المكان، ربما لشموخها، بعض الأشجار تتكئ أيضًا على نهاية خور كبير مخيف متجه للنهر، أصوات الطيور المختلفة.. ابتكو، جلكجك، قدوم أحمر، ود أبرق، أبو الدخان، والطائر الساحر حمد أبسيفين، تشكل كلها أوركسترا موسيقية كاملة، طير البوم صاحب الوجه الجميل والصوت المخيف، الذي يتشائم به أهلنا، يكمل الجمال بصوت أقرب للبيز جتار.

على ضفاف النهر المرتفع مجموعة من قبور متناثرة هنا وهناك، هي لرجال ونساء، وقد سُمّي خور قبور لوجود هذه المقابر عليه.. هذه القبور لغرقي في القري المجاوره، يقول أجدادنا أن جثمان الغريق يقف هنا لساعات بحثًا عن الستر ونحن بنقوم بواجب الدفن، إنها جثامين لشباب مغامرين مع النهر الجميل الذي سرعان ما يتنكر للعشرة و الولف بابتلاع هؤلاء الشباب الذين يحبونه، كلما نظرت إلى هذه القبور أرى شبح وجوه عليها ابتسامة، لا أدري سرها، هذا المورد لا يحبه أهلنا كثيرًا، ويخافون منه.

صورة الفتاة الجميلة المعلقة على فروع الشجر الذي يتكيء على النهر، كأنما مد لها حضنه ليحمي جسدها الجميل من الأمواج القاسية، مشهد مخيف، تلبس في يدها بعض أساور البلاستيك المنقوشة وسلاسل تتدلى من على رقبتها، لا أدري لماذا تبتسم وهي ميتة!.

في ناحية النهر الغربية صخور جميلة تاخذ مساحة داخل النهر، تتلاطم الأمواج حولها، تشبه ساحة الاستراحة في العهود الملكية القديمة. يجلس ذلك الشاب العبقري، طالب كليه الهندسة بجامعة الخرطوم بعد أن تركها في الفصل الثالث بهدوء، يرمي بعض الحجارة في النهر، ويهمهم ببعض الكلمات الإنجليزية ومصطلحات الرياضيات، ويلعن ويسب كل شيء.. الإنسان، الحجر، وحتى العقيدة، يقولون عنه مجنون، اقتربت منه وهو رجل ودود، وسلمت عليه: إزيك يا بابكر.. رد باقتضاب: أهلًا..

عندي سؤال! قال لي: يا ولد أنا ما فاضي ليك.

سألته: ليه خليت الجامعة؟ رد بحزم: لأني برسم في خريطة للكون، والناس الوهم ديل ما بفهمو وقالو علي مجنون، جن يركبكم كلكم.. وصمت.

في الناحية البعيدة بين الأشجار الكثيفة المتدلية على النهر والقيف العالي، الذي تتناثر منه بعض القطع هبوطًا ناحية النهر في كل فترة، يهاب الناس هذا المكان. يجلس عنده رجل كث اللحية والشعر، لا يطيق الحديث الكثير مع الناس، يسمى الشريف.. يقال إنه من أولياء الله الصالحين، شوهد أكثر من مرة وهو يزين لحيته بالنار دون أن يصاب بأذي.. دائمًا يهمم ببعض المدائح النبوية بصوت خافت وتطريب عالي. هنالك أيضًا يجلس راعي الأغنام بالقرب منأغنامه التي تشرب الماء، ممسكًا بربابته المزينة بالنقوش والسلاسل،يغني بانتشاء عالي: "اسمك زينوبة.. واسم زينوبه في البنات معدوم، وما بسيب حبك حتى القيامة تقوم.. أحييي".

في منتصف النهار يبدو هذا المكان مخيف جدًا، تسمع أصواتًا غير مفهومة، الرمال على السطح العالي من النهر تلمع كحبات الماس مع الشمس، البرنته (ورل الماء) والثعابين تنزل إلى الماء في هذا الوقت تحديدًا، يقال أن الجن ياتي للمقيل هنا، وهو لا يحب أن يزعجه أحد.

الكل يخاف النهر في منتصف النهار، أنا وأصدقائي أنور وأبو القاسم تسللنا ذات مرة منتصف النهار لنشاهد الجن في كبريائه ومقيله، اختفينا بين الأشجار في انتظار قدوم الجن، هدوء صوت الطيور والضفادع وفحيح الأفاعي كأنها نداءات الاحتفال بقدوم شخص مهم..

الحق وقتها حدث شيء غريب، طاقة خفية غير مفهومة تتلبسنا، تشعر بأن شعر جسمك كأنما اقترب من بعضه، لكزني صديقي أنور وقال لي اقرأ سورة الكرسي، نط أبوا لقاسم يا زول لو قريتا الجن ما بجي، ونحن هنا حارسنو عشان يجي، اسكت بس. فجأة فزعنا على صوت عالي: إنتو مجانين يا أولاد.. بتعملو في شنو هنا؟!

نحن بصوت واحد: منتظرين نشوف الجن، رد بغضب: الجن الكلكي، ديك الليلة البحر دا ما شال الأخوان محمد والسر أحسن أولادنا؟ إنتو أولاد مجانين..

وهجم علينا عمنا إدريس ود كابو بالسوط، وهربنا.

وبرغم الخوف المحيط بهذا المكان.. لكن الحقيقة إنه ساحر الجمال، لدرجة لا توصف..

"زق الهبل" يجمع منى زكي وأبو ذكرى

تستعد الفنانة منى زكي لتصوير فيلم يحمل اسم " زق الهبل".. المثير في خبر الفيلم الجديد أنه يجمع توقيع ثلاثي نسائي في التمثيل والإخراج والإنتاج، حيث يشهد الفيلم عودة التعاون بين الممثلة منى زكي والمخرجة كاملة أبو ذكرى، فيما تتولى شاهيناز العقاد الإنتاج.

جمهور السينما على موعد مع مع لقاء فني آخر يحمل سمات النجاح من خلال ثنائية المخرجة المبدعة كاملة أبو ذكري والممثلة الكبيرة منى زكي، بعد مشاركة سابقة وناجحة بينهما من خلال فيلم "عن العشق والهوى".

نوم قلق..

ياسر عوض

النص:
أريد أن أنام،
أريد أن يخفت في أذني صوت الموت،
ويعلو الهديل.
أريد أن أنام مثل طفل.
أتقلب بين أحضان والدتي.
لا أرى من تهدر حيواتهم هباء،
تعبت من شلال النزيف..
ومن يعيدون سيرة الحروب في وطني
من يكرهون الحياة.
كل دم هو نجم.. وكل حديث خصام.
عندي كل الحروب غباء،
عندي ما يحيل الليل إلى صباح،
والركام أراضٍ خضراء..
إن القلوب التي أدمنت القتل تظل عطشى
صحراء قاحلة لا ترويها المياه
أريد أن ينتهي العذاب الذي يعانيه العشب،
أريد أن ينشط القمر قبل طلوع الفجر..
أريد أن أنام برهة، وليس دهرًا،
لتعلم الوردة أني لست ميتًا،
وأني أحمل في قلبي حديقة،
وإني أنا الصديق الوحيد للرياح،
وإني رفض الظلال والدموع.
دثريني.. دثريني،
دثريني بالبرق..
لا وقت يرميني بالثواني،
دثريني كي يبللني المطر..
أريد أن أنام
نوم الأنهار في المصبات،
رحلة من اللا جدوى
تعلمني طهر التراب،
تعمدني بالملح،
أريد أن أحيا مع الصبار،
ذلك الذي أدمن التقشف.. ولم ير البحر.
غابة الأيام جاءت، ولم تأتي الغزلات البيض.
غزالة أنت في منامي..
ضاعت في احتراق البيوت.
أراك ممتلئة بأزهار مقطوفة للتو،
وجبينك يضيء بالرحيل الأخير
فقدتك في الحرب،
كما فقدت أطفالي.
لكن ليس هناك من لحظة
لا أشعر فيها بابتسامة نامت في السجود،
وهي تعطي قبلة..
لا أنسى المجازر والذبح،
لا أنسى الأيادي، وهي تداعب طفلا.
الورود تبحث في الهواء عن قبطان تائه،
ليس مقدرًا لنا الفراق،
غير التشبه بالنخل..
ضاربًا في عمق الوجود.
أنا لن أضيع مرة أخرى،
فلا سفينة في الأفق تبحر نحو الضباب .
متجاهلا المسافات أمضي،
أفتش عن كوخ صغير، قصيدة تجرح البئر.
أريد أن أهبط إلى عمق الولادة،
أريد أن أعلو جدران مدينتي،
لأرى القلب المثقوب،
بخنجر الانتظار الطويل.
كان الطفل في داخلي جريحًا،
وليس له أغنية للنوم..
كانت مدن، وأنصاف مدن، تحترف الزحام.
ما هذا الجنون، ما هذا الحب،
أي خنجر جا رح، أي صمت صاخب، أي موت!
إنها رمال ضوء، تحفر صدر الفجر.
ظل الطفل وحده، والمدينة غافية.
يتغطى بالحلم،
يحميه من الجوع، والألم، والمسغبة،
كان الطفل يواجه احتضار البحار،
احتضار العالم،
يرى على البعد أمطارًا متعانقة..
أريد أن أهبط إلى الأعلى،
أريد أن أعيش حياتي، شهقة شهقة،
يمتليء قلبي بالحب
أريد أن أملأ ساعاتهم بالوقت،
وأضمد جراح الزمان..

القاهرة تشهد تدشين ملهمات حسن الجزولي

دشن اتحاد تجمع الفنانين السودانيين بمصر كتاب "ملهمات" للدكتور حسن الجزولي، وتحدثت في اللقاء الناقدة أروى الربيع والبروفيسور محمد المهدي بشرى.
الكتاب تناول دور النساء كمصدر إلهام في الأغنية السودانية، بالتركيز على القصص الحقيقية وراء بعض أشهر الأغاني السودانية، وكيف أثرت التجارب الإنسانية، خاصة العاطفية منها، في صياغة كلمات هذه الأغاني وألحانها. ويعد كتاب "ملهمات" بمثابة بحث في مصادر الأغنية العاطفية السودانية، مدعمًا بمجموعة صور فوتوغرافية نادرة لشخصيات البحث، وهو من أصدارات مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي.
وقد أهدى حسن الجزولي كتابة للمرأة السودانية ونضالاتها. منذ الكنداكات الملكات الأول وحتى المرأة السودانية المعاصرة، وما قدمته خلال ثورة ديسمبر إبريل من بطولات وتضحيات.

"الرواية لا تُكتب، بل تُكتشف.. مدخل إلى الكتابة الأدبية

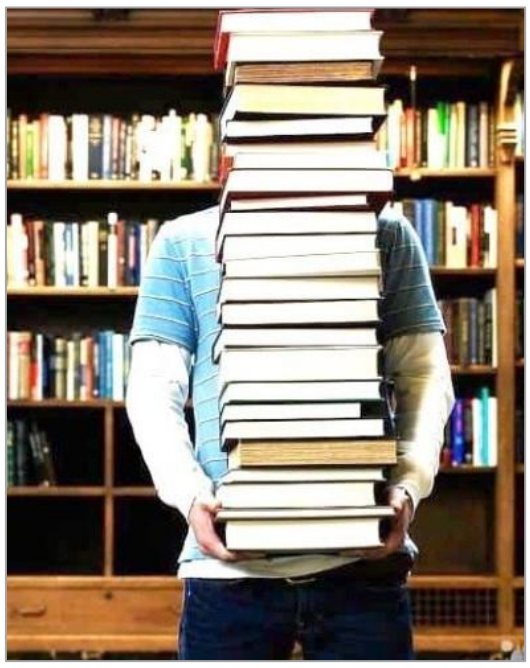

زكريا نمر

ليس كل من يكتب رواية يُعتبر كاتباً أدبيًا، فالرواية ليست مجرد قصة عابرة أو منتجًا يُستهلك وينسى، بل هي بناء عاطفي وفكري وجمالي يعكس حاجة الإنسان إلى الفهم والاعتراف، ورغبته في تخليد جزء من تجربته أو خياله في نص يمنحه حياة جديدة. تنشأ الرواية الأدبية عندما يلتقي الشغف باللغة مع العمق الإنساني، حيث تصبح القصة مرآة تعكس حياة أوسع وصوتاً أعمق من الكلمات العابرة.
هذا الكتاب ليس مجرد دليل تقني، ولا دعوة لاتباع وصفات جاهزة، بل هو رفيق فكري ونفسي للكاتب الذي يسعى لاكتشاف صوته ولغته وطريقته في السرد، ليس من أجل السوق أو الشهرة، بل ليترك بصمته الخاصة على هذا الفن الرفيع. الكاتب الأدبي لا يبدأ من الخارج، بل من أعماق ذاته. يكتب لأنه لا يستطيع التوقف عن الكتابة، لأنه مشدود إلى لحظة لم يفهمها بعد، أو صورة عالقة في ذاكرته، أو جرح لم يندمل في قلبه. وهنا تبدأ الرواية، ليس من حيلة درامية أو حدث مثير، بل من تواصل عميق بين الذات والعالم.
الكتابة الأدبية تتجاوز مجرد سرد الأحداث، إذ تسعى لاستكشاف كيفية حدوثها، وأسبابها، وما تعنيه للأشخاص الذين عاشوها وللقارئ نفسه. ليس كافياً أن تصف الألم، بل يجب أن تجعله ملموساً. كما أن ذكر الخوف وحده لا يكفي، بل ينبغي أن تسمح له بالتسلل إلى قلب القارئ. هنا تتحول اللغة إلى أكثر من مجرد أداة، لتصبح كائناً حياً ينبض بالتوتر والإيحاء، وأحياناً بالغموض. الكلمات في الرواية الأدبية لا تُختار بشكل عشوائي، بل تُشكل بعناية كما تُنحت المنحوتات من الحجر. وقد تكون اللغة هي العنصر الذي يميز الكاتب الأدبي عن غيره، ليس فقط من حيث فصاحتها، بل من قدرتها على نقل المشاعر والأفكار والانفعالات بأدق تفاصيلها. أما الشخصيات، فهي ليست مجرد أسماء تؤدي أدواراً درامية، بل هي أرواح مستقلة، تعيش حياة داخل النص ولها تاريخ غير مكتوب خارج السطور. الرواية الأدبية لا تتعامل مع الشخصية كوظيفة، بل ككائن له دوافعه وتناقضاته وأحلامه وانكساراته. ومن خلال هذه الشخصيات لا يروي الكاتب العالم فحسب، بل يعيد التفكير فيه، ويفكك عناصره، ويطرح تساؤلات جديدة.
البنية السردية في الرواية الأدبية لا تسير بالضرورة على نمط خطي تقليدي. هناك دائماً رغبة في كسر الزمن، في إعادة ترتيبه، في اللعب بين الماضي والحاضر، بين الواقعي والحلمي، بين الحقيقة والاحتمال. الرواية الأدبية تحاول أن تقبض على الزمن لا بوصفه ساعة تمشي، بل بوصفه شعورًا داخليًا لحظة تعلّق أو انكسار أو دهشة. لا يهم من أين تبدأ الحكاية بقدر ما يهم كيف تبدأ، وكيف تفتح للقارئ أبوابًا غير متوقعة، ومسارات لا تُختصر بجملة أو مشهد.
ومن الأهمية بمكان أن نلاحظ أن الرواية الأدبية لا تخشى الغموض، ولا تتجنب طرح الأسئلة الكبيرة. بل إنها قد تنشأ أحيانًا من سؤال لم يُجب عليه أحد، أو من فكرة غامضة تسعى لتجربة الحياة في إطار روائي. فالرواية ليست مجرد وسيلة للهروب من الواقع، بل هي أداة لفهمه أو للنجاة منه، أو لمساءلته. ولهذا، غالبًا ما تكون محملة بطبقات من الرموز والدلالات والمعاني التي لا تُعبّر عنها بشكل مباشر، بل تُترك لتُكتشف.
ومع ذلك، لا تكتمل الكتابة في المسودة الأولى. الرواية الحقيقية تبدأ عندما يعيد الكاتب النظر فيما كتب، فيقوم بالحذف والتعديل والصقل، تمامًا كما يُصقل الحجر الكريم من الشوائب. فالمراجعة ليست ترفًا، بل هي جزء أساسي من العملية الإبداعية. كما أن الجمال لا يظهر كاملاً منذ اللحظة الأولى، فإن الرواية الأدبية لا تُكتب من السطر الأول، بل تتشكل من عشرات المحاولات التي لا يراها القارئ، لكنها تُسهم في خلق الرواية التي يستمتع بقراءتها.
الكتابة الأدبية للرواية تمثل رحلة طويلة، قد تكون شاقة في بعض الأحيان، لكنها تحمل في طياتها متعة عميقة. فهي ليست مجرد محاولة لسرد قصة، بل هي وسيلة لفهم الذات والعالم من حولنا. إنها تعبير خفي عن المشاعر، وصراع مع الصمت، وسعي للعثور على المعنى في عالم يميل إلى السطحية والسرعة والنسيان. الكاتب الأدبي لا يكتب فقط لإمتاع القارئ، بل لأنه يشعر بأنه مضطر للكتابة، مؤمناً بأن الكتابة تمثل نوعاً من الخلاص والنجاة والعزاء.
عند فتحك لهذا الكتاب، لا تبحث عن قواعد جاهزة، بل استعد لاكتساب وعي جديد بالكتابة، ولتطوير أدوات تصقل موهبتك، ولتلقي إشارات توجهك في مسيرتك دون أن تسيرها بدلاً منك. هذا الكتاب لا يعدك بالنجاح، لكنه يقدم لك شيئاً أعمق: رؤية للكتابة كفن وكمسؤولية وكمغامرة. مرحباً بك في هذه الرحلة، التي لا تقودك فقط إلى كتابة رواية، بل إلى كتابة نفسك أيضًا.

* كاتب من جنوب السودان

قصة: الفئران تأكل بعضها

عزيز نيسين

"يعد الكاتب التركي الساخر (عزيز نيسين) من أفضل كتاب الكوميديا السوداء في العالم"
في أحد الأزمان، وأحد البلدان، كان يدير مخزن للغلال مدير ناجح، وفي يوم لم يعد يعرف المدير الناجح ماذا يعمل؟
الفئران احتلت المخزن، المأكولات صارت تتناقص، الفئران قرضت الجبن والخبز المقمر. المدير الناجح لا يجلس ويداه على خصره أبدًا، حارب الفئران بكل ما أوتي من بأس، لكنه وبالرغم من كل ما بذله لم يكسب الحرب. الصابون وقطع الجبن تتناقص يوماً بعد يوم، الملابس أصبحت مثقبة ومهبرة، أعشاش الفئران بنيت داخل أكياس الطحين.. لم تكتفي الفئران بإلتهام المأكولات وقرض الملبوسات وقضم الجبن والسجق، بل إنها راحت تسن أسنانها وأظافرها بالجلود والأحذية والخشب.. المدير الناجح إستمر في حربه مع الفئران دون هوادة، وضع أكثر أنواع السموم قوة في كل جهة وكل صوب، لم يستفد شيئاً !.
جمع مدير المخزن أفضل أنواع القطط وأفلتها في المخزن ليلاً، وفي الصباح وجد وبر القطط المسكينة وبقايا عظامها، لم تستطع القطط مجابهة الفئران، ولم يقتلها أقوى السموم.
بدأ المدير الناجح بزرع أفخاخ كبيرة، وصار يحدث أن يقع بعض الفئران فيها في الفخ، لكن إذا وقعت خمسة فئران في الفخ ليلاً فإنها تلد مالا يقل عن عشرين أو ثلاثين فأراً في النهار..
وفكر المدير واهتدى إلى طريقة فريدة: صنع ثلاث أقفاص جديدة، رمى في كل منها ما كان يقع من الفئران الحية في الفخ، إمتلأ كل قفص من الأقفاص بالفئران، لم يقـــــدم للفئران طعامًا أو أي شيء.
اختارت الفئران التي باتت على الموت ثلاث أيام، خمسة أيام، اختارت الفئران الأضعف بينها، قطعتها، أكلتها وأشبعت بطونها واعتادت على طعم الفئران، وبعد وقت جاعت، بدأت تتصارع وبنتيجة صراعها الدامي هذا تسلطت على واحدة منها، خنقتها، قطعتها، أكلتها. وهكذا أخذ عدد الفئران يتناقص مع مرور الأيام، تبقى الفأرة الأكبر، صاحبة العزم الأقوى التي اعتادت على طعم لحم الفئران، وتتقطع الفأرات الضعيفات ويؤكلن..
تحولت الأقفاص المملوءة بالفئران إلى ساحات حرب حقيقية، بقى في كل قفص من الأقفاص الثلاثة ثلاث إلى خمس فئران. لذلك صارت كل فأرة من الفئران من أجل حماية نفسها تستغل فترة نوم أو سهو الفأرة الأخرى لتنقض عليها وتخنقها وتقطعها، وأكثر من ذلك. صارت تتحد فأرتان أو ثلاث في كل قفص ويهاجمن أخرى، وتلك المتحدة في المطاف الأخير تتحاين الفرصة ليأكل بعضها الآخر. أخيراً بقى في كل قفص فأرة واحدة: الأقوى، الأذكى، الأكبر، الأكثر صمودًا. عندما بقى في كل قفص فأرة واحدة، فتح الرجل أبواب القفص وأفلت الفئران الثلاثة داخل المخزن، واحدة واحدة. بدأت تلك الفئران الثلاث الضخمة المغذاة المتوحشة، المعتادة على أكل بنات جنسها، تنقض على فئران المخزن مهما بلغ عددها، تخنقها وتقطعها وتلتهمها. ولكونها توحشت صارت تأكل ما يؤكل من الفئران وتقتل الباقي من أجل حماية نفسها، كي لا تخنقها وتلتهمها الفأرات الأخريات، وهكذا وخلال مدة قصيرة تخلص المخزن الآنف الذكر من الفئران.
الحكاية إنتهت هنا. سؤال أوجهه لكم أيها القراء الأعزاء: كيف خطر في بال المدير الناجح هذا المكر الذي لا يخطر ببال الشيطان؟
الجواب: لأن مدير المخزن كان الفأر الأقوى الذي بقى سالماً بنتيجة تآكل أبناء جنسه. لقد أصبح مديرًا لذلك المخزن عن طريق التحايل والتخلص من أصدقائه. طبق على الفئران أسلوب حياته الخاص، الناجح من وجهة نظره.
هكذا تفعل الدول الغنية، تجعل الدول الفقيرة تحارب نفسها عن طريق إعطاء كل طائفة أو فئة سلاحًا لكي يقضوا على بعض، وتصبح الساحة خالية للاستيلاء على ثروات البلاد.

ريفيات

الطيب برير

عنبة!!

كان اسمه حسين..
تقوّست قدماه بشكل لافت؛ فقصُرتْ قامتُه للرائي..؛ لكن لم يلحق به لقب "البعيو"، على ما جرت عليه العادة وقتذاك حيال كلّ قصيرِ قامة..
مرحٌ.. منفلتُ المرح.. بسمتٍ يميل إلى الهزل والفوضى..
يتراوح معدل مرحه بين ابتسامة تزداد وضوحًا وإشراقًا، كاشفة عن اضطرابٍ مصفوفة أسنانه، حين يحيلها إلى ضحكة كاملة الجلجة..
لم يكن المحيط الجغرافي الذي أتى منه يعينه على دخول "الريفية".. ولا مستواه الأكاديمي المتأرجح بين الـ"لا بأس به" و"الضعيف"..
كان من المنطقي أن يكون طالبًا في "الشعبية" أو "الدويم 4"، وكلتاهما على بعد خطوات من مسكنه بالحي الرابع، على مقربة من المقابر..
شيء "ما" أعناه على الالتحاق بـ"الريفية"..
كان اسمه حسين حتى تلك الأمسية حين صعد إلى منبر "الجمعية الأدبية" في إحدى الاثنينيات..؛
غنى أغنية "أسأل العنبة"، من نظم الشاعر إسحق الحلنقي، وغناء المطرب التاج مكي..
كانت الأغنية رائجة وقتها، ولها صيت وسمعة ومعجبون كثر..
جديدة بمعنى الجدة؛ وفق متغيرات الزمن، ومتقلبات المزاج والذّوق..
غنّاها "حسين" بمرحه المعتاد.. متحرّيًا تقليد مؤديها بأقصى ما يملك من "موهبة" المسرحة والمقردة..
غنّاها بصوت صبي يكابد الخروج من عفوية الطفولة إلى مهيّجات البلوغ، بكلّ نوازعها المضطربات..
لا أذكر من كان معه من "الكورس"، الذين أناط بهم أن "يشيلوا معه"، بترديدهم على نمط ببغاوي: "كان مغالطنا وما مصدقنا".. تحضيرًا له لـ"يصدح" بقوله: "أسال العنبة الرامية فوق بيتنا".. في هذه الجزئية بالتحديد كان يكمن سر الفرح في الأغنية..
فحين يأتي دور "الكورس" يلتفت إليهم "حسين" نصف التفاتة كالمذكّر لهم، فيدفعون له ما عليهم من جزء الأغنية المنطوي على شبهة سؤال افتراضي، فيستقبل هو الجمهور مجيبًا: "أسال العنبة الرامية فوق بيتنا"..
مراوحة مرحة.. خلقت "جوًّا" في تلك الأمسية.. وإعجابًا كسر قوانين "الجمعية الأدبية"، وسمح بخروجها عن الرّوح الرسمية بعض الشّيء..
حين نزل من المسرح، مشفوعًا بالتصفيق، كان لقب "عنبة" ينتظره عند الدرج
لبسه بأسرع ما يلبس اللابسون..!
من أطلقه؟ لا أعلم..!
لكن كانت تلك الساعة بداية لشخص قديم باسم "حسين" إلى شخص جديد نعته: "حسين عنبة" أو "عنبة"..
يُنادى عليه بالاسم واللّقب مجتمعين حينًا، ومفترقين في أحايين أخرى، فهو تارة حسين، وكثيرًا "عنبة"/ "حسين عنبة"..
في الأولى/ "حسين" يلتفت باعتياد، وفق ما تقتضيه حاجة المُنادي..
أما في الأخرى/ "حسين عنبة"، وبخاصة في حالة الإفراد "عنبة"، فيزداد بهجة، ويزهو حلمًا بمخاييلِ مطربٍ منتظرٍ..
يا للأسف..!! لم يبلغ "حسين" غايته، ولم يتجاوز بـ"العنبة" حدّ إعجاب زملائه على مسرح محصور، في عالم من خيال منفتح..

عدي المشرقي

وحوش هائجة

لم تكن السلطة أبدًا نورًا للبصر أو البصيرة؛ لكنني رأيت أناسًا يتخبطون كالعميان، ويضربون ضرب عشواء حين تهدد أو توخذ منهم سلطاتهم.. قل وحوشًا هائجة بلا عقول، أو ثيران غاضبة، رأت لونًا أحمرًا فاستثارها فأصبحت تهاجم بلا وعي ويتسلى بها الجمهور.. أشعر بالشفقة كثيرًا على أمثال هؤلاء..
كاتب من اليمن

الضرا: سُنّة سودانية تراجعت في ظل الحرب العبثية

ماجد الغوث

يبدع السودانيين في تقديم أشكال مختلفة ومتعددة من التكافل الاجتماعي التي تخفف إلى حدٍ كبير من وطأة العوز والحوجة في ظل إنعدام الأمن. والتكافل الاجتماعي أداة رئيسية لدى الشعب السوداني لتقوية الترابط الأسري، وتعزيز التضامن الاجتماعي في مواجهة الحرب العبثية.
الضرا، عادة جتماعية سودانية متوارثة، تكون في شهر رمضان من كل عام. وكلمة (الضرا) تعني الحماية والسند بغرض التراحم والكرم. تقوم فكرة الضرا على مشاركة المائدة الرمضانية بين جيران الحي الواحد وضيوفهم وعابري السبيل، بهدف تحقيق قيم التكافل والتضامن والمساواة، ففي الضرا تنعدم الفوارق الاجتماعية والطبقية. وتنفذ فكرة الضرا بتناول الإفطار في الشوارع والساحات بدل المنازل، ومقاسمة الطعام مع العابرين والسابلة، وهي قيمة اجتماعية تعزز التآخي بين الأغنياء والفقراء.
تنتشر عادة الضرا في كافة ولايات السودان، وفي مجالس العُمد والمشائخ والسلاطين، وهي قائمة عندهم طوال العام، ولكنها، تصبح مفردة يومية عامة في شهر رمضان المُعظّم. ويكون للضرا طابعًا مميزًا، لا سيما في القريبي والمنازل التي تقع على الطُرق السفرية، إذ يسعى الأهالي إلى تقديم الإفطار لعابري السبيل من المسافرين، وتراهم يتسابقون في إكرامهم بإعتراض طريقهم، وبكلمة "حَرّم تنزِل".
وعادة إفطار الضرا الرمضاني قيمة اجتماعية يجري غرسها لدى الأطفال، حتى يحافظوا على هذه العادة الاجتماعية المتوارثة. وقبل موعد الإفطار بساعات يخرج الصغار إلى الشوارع بغرض المساهمة والمساعدة في تجهيز الفرشات في الخارج بدلاً عن البقاء في المنازل.
ويظل المجتمعون في الضرا متحلقون حول موائدهم بعد أداء صلاتي المغرب والعشاء وحتى التراويح، في حالة كسلٍ وتراخي لذيذ. ولطالما شكّلت إفطارات الشوارع والأزقة مشهدًا اجتماعيًا في غالب مناطق السودان خلال شهر رمضان، ولكن بعد اندلاع الحرب العبثية في ٢١ رمضان العام ١٤٤٤هجرية، الموافق ١٥ إأبريل ٢٠٢٣ ميلادية، افتقد السودانيون الإفطار في الطرق والشوارع، والذي يعتبر أحد أهم طقوس رمضان في السودان، لأنه تقليد وثيق ارتبط بعاداتهم وحياتهم الاجتماعية، ونتيجة للقصف الجوي والمدفعي وإطلاق النار العشوائي يخشى الناس الخروج إلى الشوارع. وفي محاولة للتغلب على وضع الحرب يتجمع الجيران داخل أحد المنازل يوميًا لتناول الإفطار بشكلٍ جماعي.
ويشير الباحث في التراث السوداني، عبد الله شيخ إدريس، بأن الحرب العبثية أثرت على كل نواحي الحياة في السودان، ولا شك أن انزواء عادة الضرا بمثابة فقدان لملمح رئيسي من ملامح رمضان في السودان، مضيفاً، وبتمسك السودانيون بعادة الإفطار في الشوارع أو ما يُعرف بالضرا يحافظون على موروث ثقافي، يؤشر إلى التكافل والتعاضد في شهر الخير والبركة. كما أن الحرب أوجدت واقعًا اقتصاديًا صعبًا، مما قلّص من قدرة المواطنين على إعداد مائدة رمضانية متكاملة، كما في سابق الأيام.

ملف الهدف الثقافي

حكايات

ممدوح أبارو

بت الكلب الشعيرية!!

يحكى أن أحد أبناء أبسن، انقطعت به السبيل والوقت نهار، والقهنيبة ولفح السَموم "ينجضن العنكوليب"؛ فنزل عند أهلنا في إحدى قرى جنوب البطانة، بأول بيت مطرّف، بصفته عابر سبيل وليس ناظر البطانة المعروف، المهم.. صاحبة الدار امرأة على قدر حالها؛ فقطعت بصلتها، ودقت شطتتها، وعاست عصيدتها من الفيتريتة، حتى تكرم ضيفها كسرة حارة بي موية، فلما جاء إبنها وتعرّف على شيخ العرب؛ سارع إلى الدكان الوحيد و"ضبح ورقتين شعيرية"، وهي التسمية المتعارف عليها للكيس.. "أمي قالت ليك جيب ورقتين شعيرية، وقيدها في الدفتر"؛ وحلبت الأم شاتها البرقاء، وولعت لهبتها، ونجضت شعيريتها باللبن للضيف العظيم؛ حينها أطلق ود أبسن قولته المشهورة: "بت الكلب الشعيرية؛ يجيبوك في الغداء".
وقد سادت في نهاية ثمانيات القرن الماضي؛ ثقافة امتلاك ماكينة الشعيرية التي تُجلب من مصر في المنازل، وتبارت النسوة في فتلها وشرها على القنا وأعمدة السراير، حتى أنهن خصصن لها يوماً مثل يوم الجبنة والمشاط والودع! تسمع: "الليلة يوم شعيرية فلانة"، فيتبارن في جلب المساهمات من سكر ودقيق وزيت، وكذا يستثمرن باقي الدقيق في عمل "لقيمات" الونسة.
كنا صغارًا نظن أن للشعيرية شجرًا كما للأرز، حتى رأينا هذه الماكينة العجيبة! لذا صرنا نتنافس في خطب ود أمهاتنا حتى يُسمح لنا بلف منفلة هذه الآلة المعجزة التي كانت سبباً في تدني مبيعات كناتين الحلة، إن لم تساهم في إغلاقها!
تاريخيًا للشعيرية مساهمات كبيرة في إثراء الانثروبولوجيا الاجتماعية، وتحديد مسارات وتقاطعات السوسيولوجيا؛ فللشعيرية قدرة المحافظة على شعرة معاوية، أو نتفها؛ بنشب الخلافات بين المخطوبين؛ إذ يمكن لأحدهم أن يفرنب ويفركش الخطوبة لأن نسيبته قد أعدت له شعيرية مع شاي المغرب مثلاً، كما لها الأثر الكبير في مجتمعات أخرى.. كالذي يدعو أسرة للارتباط بأخرى، كل مؤهلات إبنتهم أنها تجيد تظبيط الشعيرية بالسمنة، حيث لم تظهر المكسرات آنذاك بعد! كما أن ارتباط الشعيرية بالزواج لاحق لملازمتها "فطور الطهور"، حيث ظلت على مدى سنوات في حلفٍ متين مع مِلاحات الروب اللبيض والتقلية الحمراء؛ حتى أتى عليها اليوم الذي خانت فيه هذا الارتباط بعقد اتفاقية تكتيكية جديدة مع الفطير، برغم منافسة مجايلتها السكسكانية لها في الأمر..
لغوياً وسيمولوجياً قد تكون التسمية من تشبيهها بالشعر، إلا أنني لم أجد لها تفسيرًا غير ذلك، إلا أنها لا تختلف عن "النودل" الألمانية و"الباستة" الإيطالية إلا في أننا لا نطبخها إلا مع اللبن، أو بالسكر والسمن؛ هذا فيما قبل دخول الأندومي والكوشري بالطبع! والأمر كله ليس له منطق إلا أنه يجعلك تتمطق..

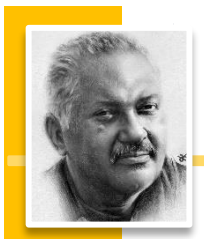

بله محمد الفاضل

ليست أسئلة، ليست اجابات

- ما أتى بك للدنيا؟
حادثة عشق مؤلمة.
- كيف قبلت بالبقاء؟
راق لي التورط في حل معادلات الوجود..
- هل حللت واحدة؟
حللت محل واحدة، وجود ضال
- قل لي إذا..
كيف وجدتك الأيام؟
مبعثرًا على دقائقها تيار كهرباء، وشظايا
- ما الداعي للتآلف؟
لإتلاف المرايا..
.
.

١٦ يونيو ٢٠٢٥

بذرةٌ تُضِيء

إلى عز الدين هلالي.. في مسرح الرحيل
ألوقتُ كان شارِدًا في غابةِ المكان،
وكُنتَ أنتَ بذرةً تُضِيءُ في عواصِفِ الرُؤى،
تُطاردُ النجومَ في سماءِ كوكبِ النشيد،
تُراقصُ النهارَ في مسا رحِ المساء،
وفي طلاسمِ النداء..
يا أيُّها الذي يجيءُ من مشا رقِ المغاربِ البعيدةِ،
يا همسةَ الندى لبُرتقالِ وردةِ القصيدةِ،
كيفَ سابَقَ الطريقُ خَطْوَنا بخُطوتين؟

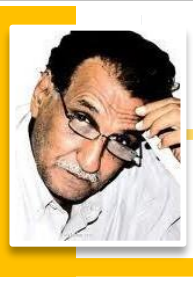

محمد نجيب محمد علي

كيفَ يا رفيقَ حُلمِنا الذي يجيئُنا غدا،
يَعبرُ الغيابَ للمدى سُدى؟
تَهيمُ في معا رجِ الصعودِ للبهاء،
فيُشرِقُ الربيعُ مرَّتَين،
تُضِيءُ نجمةُ الشتاء..
وأنتَ يا هَلالي، يا فجرَ نخلةٍ تَمدُّ ظلَّها قَلائدَ،
وتشمَخُ الظلالُ للأعالي،
يا موكبَ الجمال،
يا عُرسَ أحرفِ القصائدِ التي تَزُفُّها طُبولُ حُلمِنا،
تَغوصُ في غَياهِبِ المُحال،
لِتَخرجَ اللآلي..
سَرَى.. بديعُ حَرفِكَ المُضيءِ في السَّرَى،
هناكَ عندَ سِدرَةِ الصعودِ
في مَدارِكِ الذُّرَى،
وحيثُ يُورِقُ النقاءُ في عِناقِ ما تَرى،
يا صاحِبي..
القاهرة، ١٠ يونيو ٢٠٢٥

سهيلة بورزق

موضوع للنقاش

ثمة ميل في بعض الأوساط الأدبية لتمجيد الألم النفسي واعتباره شرطاً للإبداع. هذه النظرة، وإن كانت شائعة، تُعدّ ضارة لأنها تُحَوِّل المعاناة إلى (رأسمال رمزي) بدلاً من الاعتراف بها كمعاناة إنسانية حقيقية تتطلّب العلاج والدعم.
كاتبة من الجزائر